لَمَحَاتٌ عِلْمِيَّةٌ وَقُطُوفٌ تَفْسِيرِيَّةٌ

د. محمد دودح

الباحث العلمي بالهيئة العالميــة للإعجاز العلمي في القرآن والسنة برابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة

لَمَحَاتٌ عِلْمِيَّــةٌ وَقُطُوفٌ تَفْسِيرِيَّةٌ

د. محمد دودح

الباحث العلمي بالهيئة العالميــة للإعجاز العلمي في القرآن والسنة برابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله

المُقَدِّمَة

لا خلاف في المنهج بين مفسري اليوم للآيات الكونية ومفسري الأمس؛ سوى تَجَلِّي بعض خفايا الخليقة بعد اكتشاف المنظار والمجهر وتطور وسائل الرصد، لتسطع البينة على أن هذا القرآن هو الحق، ولو كان مُفَسِّرِي الأمس مُعَاصِرِين لَسَارَعُوا إلى تفسير الآيات الكونية بالحقائق العلمية، فقد فاضت كتبهم ومن سار على دربهم بوجوه من الإعجاز في القرآن الكريم.

قَالَ الْفَخر الرازي: ""كَانَ عمر بن الحسام يقْرَأ كتاب المجسطي على عمر الْأَبْهَرِيّ فَقَالَ لَهما بعض الْفُقَهَاء يَوْمًا: مَا الَّذِي تقرأونه؟ فَقَالَ الْأَبْهَرِيّ أفسر قَوْله تَعَالَى {أفلم ينْظرُوا إِلَى السَّمَاء فَوْقهم كَيفَ بنيناها} فَأَنا أفسر كَيْفيَّة بنائها، وَلَقَد صدق الْأَبْهَرِيّ فِيمَا قَالَ؛ فَإِن كل من كَانَ أَكثر توغلا فِي بحار الْمَخْلُوقَات كَانَ أَكثر علمًا بِجلَال الله تَعَالَى وعظمته""[1]، والمجسطي هذا كتاب قديم في الفلك والرياضيات ألفه بطليموس حوالي عام ١٤٨م في الاسكندرية، وترجمه إلى العربية حنين بن إسحاق العبادي في عهد المأمون حوالي عام ٨٢٧م[2]، فما بالك بالمجلدات اليوم المزدانة بمفاخر الكشوف ومآثر العلوم!.

وتأتي الملامح العلمية بعفوية وتلطف لا يلفت عن غرض الإيمان، ولا مجال لاستنباط وجه علمي بمعزل عن تفهم بديع أساليب البيان، والخشية من تغير الحقائق العلمية مع الزمن حرص محمود؛ لكن الحقائق ثوابت لا تتغير مع الزمن كظلمة البحر العميق، والقول بأن الاجتهاد قد يصيب وقد يخيب صحيح؛ ولكن حرص المتضلعين بعلوم اللغة والشريعة والطبيعة كفيل بالتصويب.

والتفسير بالعلوم يُوَضِّح ما انتظرته الأيام ليتجلى ويسطع ويتحقق وعد جازم: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ. وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ﴾ ص:٨٧و٨٨، ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ ٤١فصلت:٥٣، ﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ سَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَتَعْرِفُونَهَا وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ ٢٧النمل:٩٣، ﴿وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ وَهُوَ الْحَقُّ قُلْ لَسْتُ عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ. لِكُلِّ نَبَإٍ مُسْتَقَرٌّ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ ٦الأنعام:٦٦و٦٧، ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ﴾ ١٠يونس:٣٩، ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ. وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ﴾ ٣٨ص:٨٧و٨٨.

د. محمد دودح

[1] فخر الدين الرازي؛ مفاتيح الغيب، دار إحياء التراث العربي بيروت، الطبعة الثالثة؛ ١٤٢٠هـ (١٤\ ١٥٤).

[2] موسوعة ويكيبيديا والشبكة الدولية.

﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ﴾ ٢٤النور:٣٥.

Paragraph الفَقْرَة

﴿وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ آيَاتٍ مُبَيِّنَاتٍ وَمَثَلًا مِنَ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ. اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ. فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ. رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ﴾ ٢٤النور:٣٤-٣٧.

keywords كَلِمَات إِرْشَادِيَّة

﴿اللَّهُ نُورُ﴾، ﴿كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ﴾، ﴿الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ﴾، ﴿ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ﴾، ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ﴾، ﴿نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ﴾، ﴿يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ﴾، ﴿وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ﴾.

Translation تَرْجَمَة (تَفْسِيرِيَّة)

Allah is the light of the heavens and the earth. The parable of His Light is like a (lustrous) **niche** (as a mirror)**; inside which a lantern, the lantern is inside a glass-globe, this glass-globe** (is glittering reflecting more light) **as if it is a** (brilliant) **pearl-like Planet** (near the sun; let alone the sun itself)**. As It is** (the lantern) **lit from** (the unlimited oil of) **a blessed olive tree-like** (the fuel of which is unlimited)**; neither in the East nor in the West** (in the middle of the planets)**; whose oil would almost glow forth, though no fire touched it** (it is self- radiating; needs no fire to ignite it)**. Light upon light! Allah guides to His light whom He wills. And Allah sets forth parables for mankind; as Allah is well-knower of everything.**

لمَحَات بَيَانِيَّة وعِلْمِيَّة

Eloquent & Scientific Hints

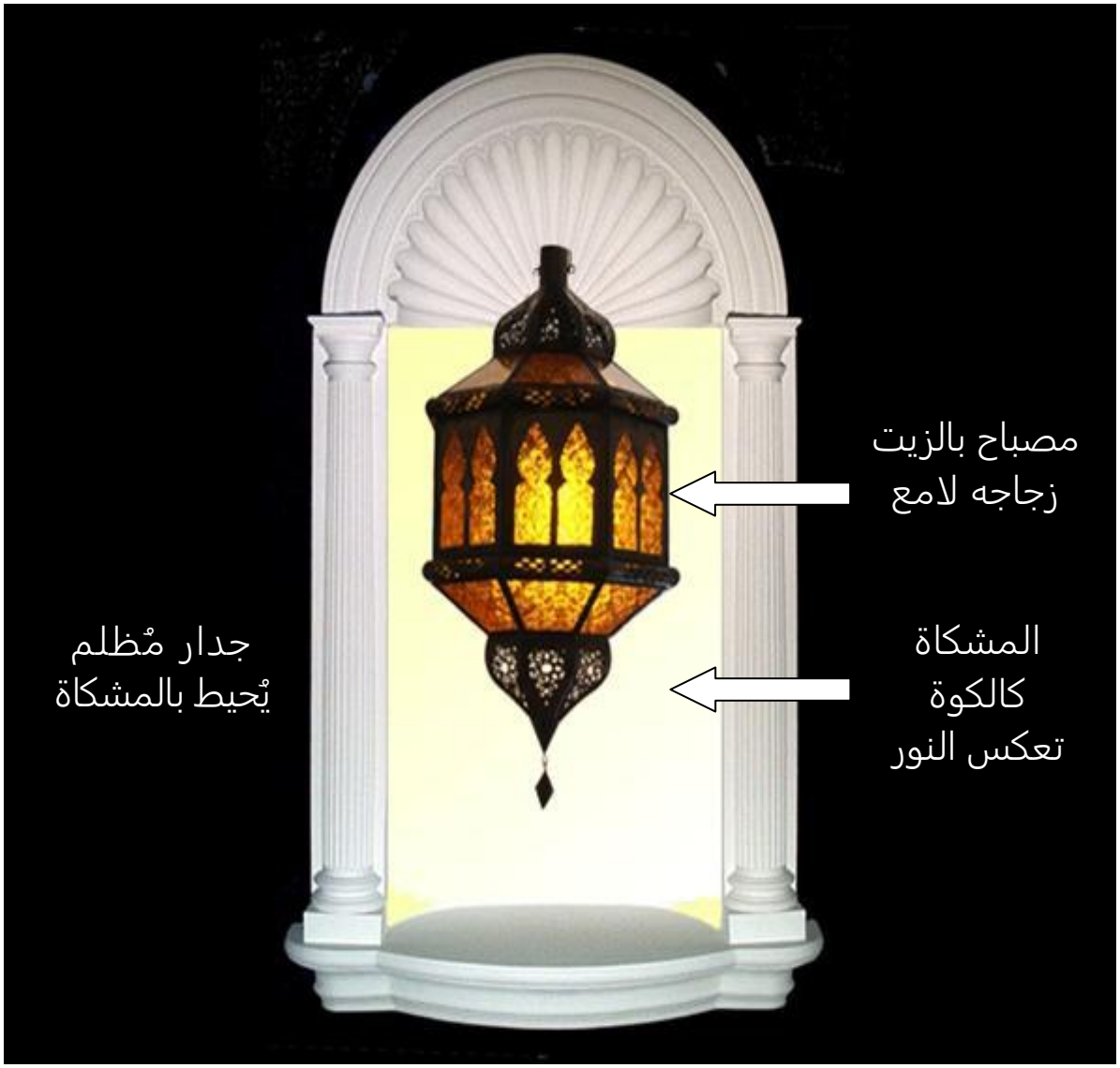

(١) تشبيه تمثيلي بليغ

في تشبيه تمثيلي بليغ يكشف إشراق دعوة خاتم النبيين إلى التوحيد تصحيحًا للاعتقاد وبيانًا لانبثاق الدين الحق بين ظلمات الوثنية وضلالات الجاهلية؛ يقول العلي القدير: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ ٢٤النور:٣٥.

واللائق بالتمثيل بالمصباح في المشكاة بجدار يُحيطه الظلام؛ حمله على الوحي بالقرآن الكريم؛ المُعجزة الخالدة للنبوة الخاتمة، والتي سطعت بالدين الحق لتشُع بالهُدى وتُنير سبيل السالكين؛ في بيئة يسودها ظلام الجاهلية حتى أنهم عبدوا المُجسدات، كالشمس التي تتوسط الكواكب بقرينة الكوكب الدري عاكس الضياء؛ تمدها طاقة ذاتية لا تنفذ أعظم من الحطب أشبه ما تكون في بيئة العرب بشجرة الزيتون المُعمرة المُباركة التي لا ينفذ عطاؤها من زيت الإنارة، وتعكس النور جليًّا كواكب تُحيط بها؛ أكثرها إشراقًا وأقربها للشمس كوكب الزُّهرة كقرب زجاجة المصباح للفتيلة، والمشكاة تمثيل للأتباع الحاملين لواء التوحيد يتلألأ ويعكس نُور الحق على الناس أجمعين، وكأن التمثيل جامع لأمة خاتم النبيين؛ تتألق بالنور في ظلمات الوثنية.

قال ابن عاشور: "الْمُرَادُ بِنُورِهِ كِتَابُهُ أَوِ الدِّينُ الَّذِي اخْتَارَهُ؛ أَيْ مَثَلُهُ فِي إِنَارَةِ عُقُولِ الْمُهْتَدِينَ، فَالْكَلَامُ تَمْثِيلٌ لِهَيْئَةِ إِرْشَادِ اللَّهِ الْمُؤْمِنِينَ بِهَيْئَةِ الْمِصْبَاحِ الَّذِي حَفَّتْ بِهِ وَسَائِلُ قُوَّةِ الْإِشْرَاقِ..؛ وَإِنَّمَا أُوثِرَ تَشْبِيهُهُ بِالْمِصْبَاحِ.. بِأَنَّهَا حَالَةُ ظُهُورِ نُورٍ يَبْدُو فِي خِلَالِ ظُلْمَةٍ فَتَتَقَشَّعُ بِهِ تِلْكَ الظُّلْمَةُ فِي مِسَاحَةٍ يُرَادُ تَنْوِيرُهَا..، وَالْمَثَلُ: تَشْبِيهُ حَالٍ بِحَالٍ..، فَمَعْنَى مَثَلُ نُورِهِ: شَبِيهُ هَدْيِهِ حَالُ مِشْكَاةٍ..، الْمُشَبَّهَ بِهِ هُوَ الْمِشْكَاةُ وَمَا يَتْبَعُهَا، وَقَوْلُهُ: (كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ) الْمَقْصُودُ كَمِصْبَاحٍ فِي مِشْكَاةٍ..، وَالْمِشْكَاةُ الْمَعْرُوفُ مِنْ كَلَامِ أَهْلِ اللُّغَةِ أَنَّهَا فُرْجَةٌ فِي الْجِدَارِ مِثْلُ الْكُوَّةِ؛ لَكِنَّهَا غَيْرُ نَافِذَةٍ (للخارج)، فَإِنْ كَانَتْ نَافِذَةً فَهِيَ الْكُوَّةُ، وَلَا يُوجَدُ فِي كَلَامِ الْمَوْثُوقِ عَنْهُمْ مِنْ أَهْلِ الْعَرَبِيَّةِ غَيْرُ هَذَا الْمَعْنَى..، وَقِيلَ: الْكَوْكَبُ الدُّرِّيُّ عَلَمٌ بِالْغَلَبَةِ عَلَى كَوْكَبِ الزُّهَرَةِ، وَالْإِيقَادُ: وَضْعُ الْوَقُودِ وَهُوَ مَا يُزَادُ فِي النَّارِ الْمُشْتَعِلَةِ لِيَقْوَى لَهَبُهَا، وَأُرِيدَ بِهِ هُنَا مَا يُمَدُّ بِهِ الْمِصْبَاحُ مِنَ الزَّيْتِ، وَفِي صِيغَةِ الْمُضَارِعِ عَلَى قِرَاءَةِ الْأَكْثَرِينَ إِفَادَةُ تَجَدُّدِ إِيقَادِهِ، أَيْ لَا يُذْوَى وَلَا يُطْفَأُ..، وَوَصَفَ الزَّيْتُونَةَ بِالْمُبَارَكَةِ.. (باعتبار أنها) يُسْتَنَارُ بِزَيْتِهَا..، تَشْبِيهُ هَيْئَةٍ بِهَيْئَةٍ..، وَذَلِكَ أَقْصَى كَمَالِ التَّشْبِيهِ التَّمْثِيلِيِّ فِي صِنَاعَةِ الْبَلَاغَةِ، فَالنُّورُ هُوَ مَعْرِفَةُ الْحَقِّ.. مِنْ وَحْيِ اللَّهِ وَهُوَ الْقُرْآنُ؛ شُبِّهَ بِالْمِصْبَاحِ الْمَحْفُوفِ بِكُلِّ مَا يَزِيدُ نُورُهُ انْتِشَارًا وَإِشْرَاقًا"[٣].

(٢) التحليل الدلالي

يقول العلي القدير: ﴿وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ آيَاتٍ مُبَيِّنَاتٍ وَمَثَلًا مِنَ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ. اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ﴾ ٢٤النور:٣٤و٣٥، والنص مُوحي فياض بالدلالات والإيحاءات، والتعبير: (وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ آيَاتٍ مُبَيِّنَاتٍ)؛ يستقيم حمله على الوحي لخاتم النبيين بالقرآن الكريم باعتباره هداية للصراط المستقيم، وقد ورد تمثيله بالنور يهدي السائر في الطريق البَيّن؛ فلا يضل ويهلك في تيه البيداء: ﴿أَوَمَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا﴾ ٦الأنعام:١٢٢، وفي مُقابل: (وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ آيَاتٍ مُبَيِّنَاتٍ)؛ ورد تمثيل الآيات بالنور المُبين: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا﴾ ٤النساء:١٧٤، والتعبير (مَثَلُ نُورِهِ) إذن تمثيل لتفصيل ما أنزل تعالى من: (آيَاتٍ مُبَيِّنَاتٍ)؛ بمثل حسي تفوق مضامينه العلمية معارف العرب، فيكون النبأ: (اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ)؛ كذلك تمثيل لتعميم المضامين في الكون أجمع وكشف دلائل على الوحي والتنزيل، وقرينة التمثيل: ﴿نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ ٢٤النور:٣٥.

ولفظ (النور) عام يعني الإشراق والضياء؛ إلا إذا ورد مُقابل (الضياء) فيختص بنور القمر المُنعكس من ضياء الشمس: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا﴾ ١٠يونس:٥، ولفظ (النور) مُفرد؛ بينما (الضياء) جمع، فناسب تعدد ما تُصدره الشمس من إشعاعات؛ خاصة الحرارة، قال القرطبي: "أَيْ مُنِيرًا أَوْ ذَا نُورٍ، فَالضِّيَاءُ ما يُضئ الْأَشْيَاءَ؛ وَالنُّورُ مَا يبين..، وَالضِّيَاءُ جَمْعُ ضَوْءٍ؛ كَالسِّيَاطِ وَالْحِيَاضِ جَمْعُ سَوْطٍ وَحَوْضٍ"[٤]، وورد لفظ (النور) في مواضع مُقابل (الظلمات) ليُطلقه السياق فيشمل الإشراق والضياء الذي يُبصر فيه الإنسان الطريق بجلاء فلا يضل ويهلك؛ تمثيلاً للهُدى: ﴿أَوَمَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا﴾ ٦الأنعام:١٢٢.

---

[٣] محمد الطاهر بن عاشور؛ التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر تونس؛ ١٩٨٤هـ (١١٨ \ ٢٣٠).

[٤] أبو عبد الله محمد القرطبي؛ الجامع لأحكام القرآن، تحقيق أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، الطبعة الثانية؛ ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م (١٨ \ ٣٠٩).

كوكب الزَّهرة ألمع الأجرام السماوية بعد الشمس والقمر.

كوكب الزَّهرة يمر أمام الشمس.

وفي التعبير: (مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ)؛ تمثيل للهُدى في الدين بالمصباح يتوسط المشكاة، والكوكب الدري هو الزُّهرة؛ ألمع الكواكب لقُربه من الشمس، ويظهر جليا للعيان عقب مغيب الشمس كما رآه النبي إبراهيم عليه السلام: ﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا﴾ ٦الأنعام:٧٦، وأقام عليه السلام الحجة على قومه بأفول الزُّهرة تسفيهًا لعبادته في ثالوث بلاد بين النهرين مع الشمس والقمر لشدة لمعانه: ﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ. فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ. فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ﴾ ٦الأنعام:٧٦-٧٨، قال الواحدي النيسابوري: "رأى الزُّهرة؛ فقال: {هَذَا رَبِّي}، يُريد أن يستدرجهُم بهذا القول؛ ويُعرفهم خطأهم وجهلهم"[٥]، فاختيار الكوكب الأقرب للشمس وهو الزُّهرة باعتباره أكثر الكواكب بهاءَ، ووصف الكوكب بالدُّرِّيُّ أي المُتلألِئ؛ نسبة إلى الدُّر وهو اللؤلؤ في حُسنه وبهائه، وإحاطة الزجاجة بالمصباح؛ قرينة تصرف المثل على كل الكواكب، قال السعدي: (رَأَى كَوْكَبًا).. (ألمع) الكواكب المُضيئة، لأن تخصيصه بالذكر يدل على زيادته عن غيره؛ ولهذا قال من قال إنه الزُّهرة"[٦].

---

٥ أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري؛ التَّفْسِيرُ البَسِيْط، تحقيق ١٥ رسالة دكتوراه، عمادة البحث العلمي بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٣٠هـ (١٨ ٢٤٦).

٦ عبد الرحمن بن ناصر السعدي؛ تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق عبد الرحمن اللويحق، مؤسسة الرسالة؛ ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م (ص٢٦٢).

وفي التمثيل: (الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ)؛ الكوكب الدُّرِّي الذي يعكس ضياء الشمس بشدة لقُربه منها ورد مُقابل الزجاجة التي تُحيط بالمصباح أي السراج مصدر الضياء؛ فلزم أن تكون الشمس مُقابل السراج، وهو صريح النبأ: ﴿وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا﴾ ٧١نوح:١٦؛ ﴿وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا. وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا﴾ ٧٨النبأ:١٢و١٣، وتوسط المصباح للزجاجة في التمثيل يُلزم بأن الشمس تتوسط الكواكب كما عُرف حديثًا؛ بخلاف التَوَهُّم بمركزية الأرض.

والتمثيل إذن للنبوة والصحابة ومَن خلفهم من الأتباع كالمصباح تُحيطه الزجاجة وخلفها المشكاة يُبينون للناس دلائل الوحي، والصحابة أقرب للنبوة ممن بلغه الوحي من الأتباع على مر الزمان، فالنبوة إذن كالسراج المُنير الذي تعكس الكواكب إشراقه، وهو صريح النبأ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا. وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا﴾ ٣٣الأحزاب:٤٥و٤٦، ففي التمثيل إذن مدح للنبوة والصحابة وأهل العلم الحاملين لواء التوحيد: ﴿قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنْذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللَّهِ آلِهَةً أُخْرَى قُلْ لَا أَشْهَدُ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾ ٦الأنعام:١٩، وجاء التعقيب صريحًا بتلك الدلالة: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ. رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ﴾ ٢٤النور:٣٦و٣٧.

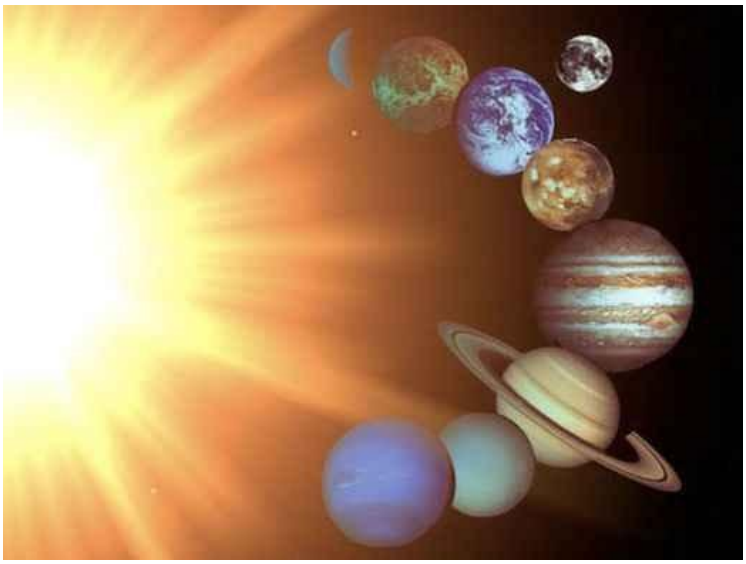

والنبأ: ﴿وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا﴾ ٧٨النبأ:١٣؛ لم يكتف ببيان الإنارة بالتشبيه (سِرَاجًا)، وإنما أضاف الوصف (وَهَّاجًا)؛ لبيان توهج الشمس على الدوام وتوقدها ذاتيًّا كأتون عملاق لا ينفذ وقوده ولا تنطفئ ناره، وهو مُقتضى التعبير: (يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ)، والفعل (يُوقَدُ) عائد على المصباح، وكان وقوده قديمًا الزيوت؛ وأكثرها صفاءً ونقاءً وإضاءة هو زيت شجرة الزيتون المُعمرة المُباركة التي لا ينفذ عطاؤها، والزيتونة مصدر الزيت تمثيل للشمس كذلك، فالمقتضى إذن أن وقود الشمس ذاتي ولا ينفذ؛ ولا تحتاج لوقود خارجي كأتون الحطب، وهو إذن وقود خاص يعتمد على ذراتها ومادتها ذاتها أشبه بنار الجحيم: ﴿فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾ ٢البقرة:٢٤، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُو أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾ ٦٦التحريم:٦، والتعبير: (لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ) تأكيد لوسطية الشمس للكواكب، والتعبير: (نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ)؛ بيان لتضاعف نور المصباح وشدة وضوحه وما ينعكس منه على الزجاجة وما خلفها، فلا عذر إذن لمن ضل الطريق.

وأما التعبير: (اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ)؛ فهو إطلاق وتعميم للهدى يُوحي بعُقلاء ساجدين في كل أرجاء الكون، وفي النبأ: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ ٤٢الشورى:١١؛ نفي لتشبيه الذات العلية بشيء من خلقه؛ مع التمثيل بالسميع البصير لسعة علمه تعالى بكل شيء، والمُقتضى إذن أن الأمثال في حق الذات العلية ذات أغراض بحسب السياق، وفي التمثيل لوحدانيته تعالى وتفرده بلا شريك أو ضديد ونفي التحيز والتجسُّد؛ ضُرب المثل للذات العلية بالنور: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ ٢٤النور:٣٥، والنور كيان لطيف غير كثيف ولا مُتجسد في حيز كما الشيء المُتشكل الصورة، فلفظ (النور) وارد في السياق مُقابل المادة الجامدة للأشياء؛ فَعَنَى الطاقة الحُرة غير ذات الكتلة والحيز بجميع أشكالها، بخلاف الزوجية في طبيعة كل شيء مادي؛ سمة المخلوقات: ﴿وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ ٥١الذاريات:٤٩.

قال البيضاوي: "{الله نُورُ السموات والأرض}؛ النور في الأصل كيفية تُدركها الباصرة.. كالكيفية الفائضة من النيرين (خاصة الشمس) على الأجرام الكثيفة (الكواكب)..، وهو بهذا المعنى لا يصح إطلاقه على الله تعالى؛ إلا بتقدير.. أو على تجوز، إما بمعنى مُنور السموات والأرض وقد قُرء به، فإنه تعالى نورهما بالكواكب..، فإن النور.. مُظهر لغيره..، والله سبحانه وتعالى موجود بذاته مُوجد لما عداه..، فهي إذن (لابد) من سبب يُفيضها عليها وهو الله سبحانه وتعالى..، ويقرب منه قول ابن عباس رضي الله تعالى عنهما: معناه هادي من فيهما؛ فهم بنوره يهتدون، وإضافته إليهما للدلالة على سعة إشراقه (هداه)..، {مَثَلُ نُورِهِ}.. إضافته إلى ضميره سبحانه وتعالى دليل على أن إطلاقه عليه لم يكن على ظاهره، {كَمِشْكَاةٍ} هي الكوة (في جدار)..، {المصباح فِي زُجَاجَةٍ} في قنديل من الزجاج، {الزجاجة كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ} مُضيء مُتلألئ كالزُّهرة..، {يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مباركة زَيْتُونَةٍ}.. (مُعَمِّرَة وأُكُلها دائم) رُويت ذبالته بزيتها..، {لاَّ شَرْقِيَّةٍ وَلاَ غَرْبِيَّةٍ}.. لا نابتة في شرق المعمورة وغربها بل في وسطها..، (أي) تُشرق الشمس.. دائماً..، {يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ} أي يكاد يضيء بنفسه من غير نار (حطب خارجي)..، {نُّورٌ على نُورٍ} نور مُتضاعف (مُتعدد الأشعة)؛ فإن نور المصباح زاد في إنارته صفاء الزيت.. (وعكس) المشكاة لأشعته، وقد ذُكر في معنى التمثيل وجوه؛ (منها): أنه تمثيل للهُدى الذي دلت عليه الآيات المُبينات في جلاء مدلولها وظهور ما تضمنته من الهدى..، وتشبيهه به أوفق (للتمثيل).. بالشمس..، كالمصباح لإضاءتها (ذاتيًّا)..، (و) كالشجرة المُباركة لتأديتها إلى ثمرات لا نهاية لها.. (و) كالمصباح، فإذا استحضرتها كانت نورًا على نُور..، {وَيَضْرِبُ الله الأمثال لِلنَّاسِ} إدناء للمعقول من المحسُوس توضيحًا وبيانًا"[٧]، وقال النحاس: "قال جل وعز: ﴿قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ. يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ ٥المائدة:١٥و١٦، قيل نور يعني به النبي صلى الله عليه وسلم وهو تمثيل؛ لان النور هو الذي تتبين به الأشياء"[٨]، "وقوله جل وعز: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ ٢٤النور:٣٥؛ هو تمثيل، أي بنوره يهتدي أهل السموات والأرض، والتقدير: الله ذو نور السموات والأرض؛ والهُدي يُمثل بالنور"[٩]، ووصف الذات العلية بالنور في التمثيل؛ كنسبة البيت إليه تعالى في قوله تعالى: ﴿وَعَهِدْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنْ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾ ٢البقرة:١٢٥، فنسبة البيت إلى الله تعالى محمولة على أنه موضع عبادته بقرينة: (لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ)؛ فكذلك وصف الذات العلية بالنور تمثيل بقرينة: (يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ)، ويحتمل التمثيل وجوهًا محورها التوحيد وأن دعوة نبيه الكريم هي الهدى في الدين.

وباختصار: في الظلام لا يستطيع الإنسان الاهتداء وتمييز الطريق فيضل؛ فكان النور خير مثال للمعنويات التي تُرشد الإنسان ويتبين بها الطريق، والوحي إذن هو النور بجامع التمييز والتبيين، فالتمثيل بنور المصباح هو لبيان الهُدى في الدين بقرينة التعقيب: ﴿وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾، ونسبة النور إلى الله تعالى لبيان مصدر الهُدى كما في قوله تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ ٩التوبة:٣٢، والتمثيل إذن بالنور لأغراض؛ كبيان الهدى في الدين والصراط المستقيم ونفي الشريك في الخلق والتحيز عن الذات العلية، والشمس تُضيء ذاتيًّا، إلا أن الفضاء مُظلم والنور لا يُرى ويُستدل عليه بانعكاسه على الكواكب؛ والله تعالى لا يُرى ويُستدل عليه بالمخلوقات، والمثل إذن بيان لوحدانيته تعالى بلا ضديد بمثال النور، وقد ثبت كذلك أن كل الجسيمات دون الذرية زوجية؛ لِكُل جسيم ضديد إلا دقيقة النور؛ الفوتون بلا نظير، فكشف التمثيل إذن العلم بغيب؛ دليلاً على الوحي وتأييدا لرسالة التوحيد.

---

[٧] تفسير البيضاوي أنوار التنزيل وأسرار التأويل لناصر الدين البيضاوي المتوفى سنة ٦٩١ هـ، ترقيم الشاملة (١٤ ٣٨٠).

[٨] أبو جعفر النحاس؛ معاني القرآن، تحقيق محمد علي الصابوني، جامعة أم القرى؛ ١٤٠٩هـ (١٢ ٢٨٤).

[٩] أبو جعفر النحاس؛ معاني القرآن، تحقيق محمد علي الصابوني، جامعة أم القرى؛ ١٤٠٩هـ (١٤ ٥٣٤).

(٣) تاريخ مجيد على درب التوحيد

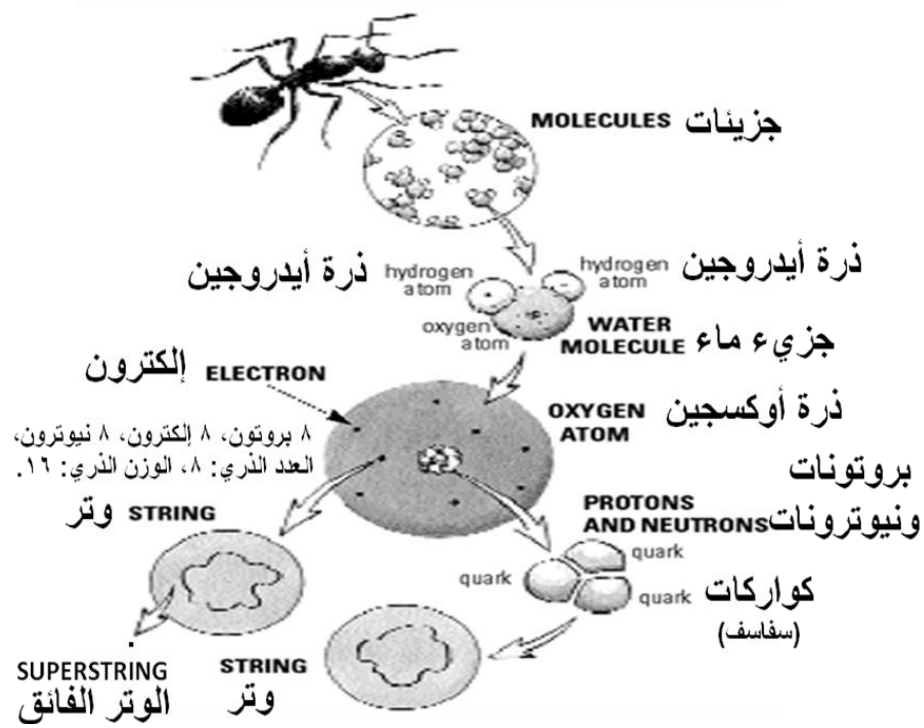

في عام ١٩٦١ اقترح موري غيل وكازوهيكو نيشيجيما أن النيوترونات والبروتونات الجسيمان الرئيسيان في نواة الذرة ليسا أقل شيء لا ينقسم؛ وإنما مصنوعان من لبنات سميت كواركات Quarks؛ أي سفاسف وهشاشات، وإذا ذهبنا بالمثل في أعماق الكوارك باتجاه الضآلة سنجد ما هو أقل منه، أي نتفه أو ندفة واحدة مهتزة من الطاقة بمقاييس بلانك في ضآلة الطاقة وزمن الاهتزاز والطول؛ أشبه بخيط أو بالأحرى وتر موسيقي متناهي الضآلة يهتز.

وفي أوائل الثمانينات من القرن الماضي طَوَّرَ جون شوارتز ومايكل غرين نظرية الأوتار Strings Theory، وفي خطوة أخرى نحو التوحيد Unification؛ قام إدوارد ويتن Edward witten في أواسط الثمانينات بتعديلها وأطلق عليها اسم نظرية الأوتار الفائقة M-Theory، وهي تجمع بين مجال ميكانيكا الكم في مجال الذرة والنسبية في المجال الكبير؛ وتُوَحِّد بين القُوَى والمواد وتصف المادة على أنها حالات اهتزاز متباينة لوتر أساسي واحد؛ كما يُعطي وتر الكمان أنغام متباينة باختلاف طوله، أي أن كل ما في هذا الكون من مادة أو طاقة أو شحنات هو في الواقع أوتار لكنها مهتزة بطرق مختلفة؛ وكأن الكون عبارة عن أنشودة مُتقنة مُوحدة الإيقاع وباختلاف اهتزاز الأوتار ينشأ تنويع لا يُعرف حَدُّه من بديع الكلمات، فتهافت الفيزيائيون عليها وسُميت نظرية كل شيء Theory of Everything، وكل تلك التسميات محاولات ضمن النموذج القياسي Standard Model المُستقر منذ عام ١٩٧٠ لفهم طبيعة الكون؛ والقائم على أن للكون بداية محددة في ظروف حرارة شديدة بردت مع التوسع فنشأت تنويعات الذرات وطبقات الأجرام.

ووفق النموذج القياسي تتكون المادة من كواركات هي لبنات البروتونات والنيترونات؛ في حين أن عائلة الليبتونات تضم مع الإلكترونات ما يُعرف باسم الإلكترون نيوترينو Electron Neutrino، وهو جسيم أولي لا يملك شحنة وكان قد افترض وجوده فولفغانغ باولي عام ١٩٣٠؛ واكتشفه فريق بقيادة فريدرك راينس وكلايد كوان عام ١٩٥٦، أما القوى الأربعة فهي الجاذبية Gravity والكهرومغناطيسية Electro-Magnetism والقوة النووية القوية Strong Force التي تقوم بضم مكونات نواة الذرة ومنعها من التبعثر بمعادلة أثر تنافر البروتونات الموجبة الشحنة، والقوة النووية الضعيفة Weak Force التي تقوم بكبح جماح أنوية الذرات الثقيلة المُشعة من الانشطار الذاتي فجأة.

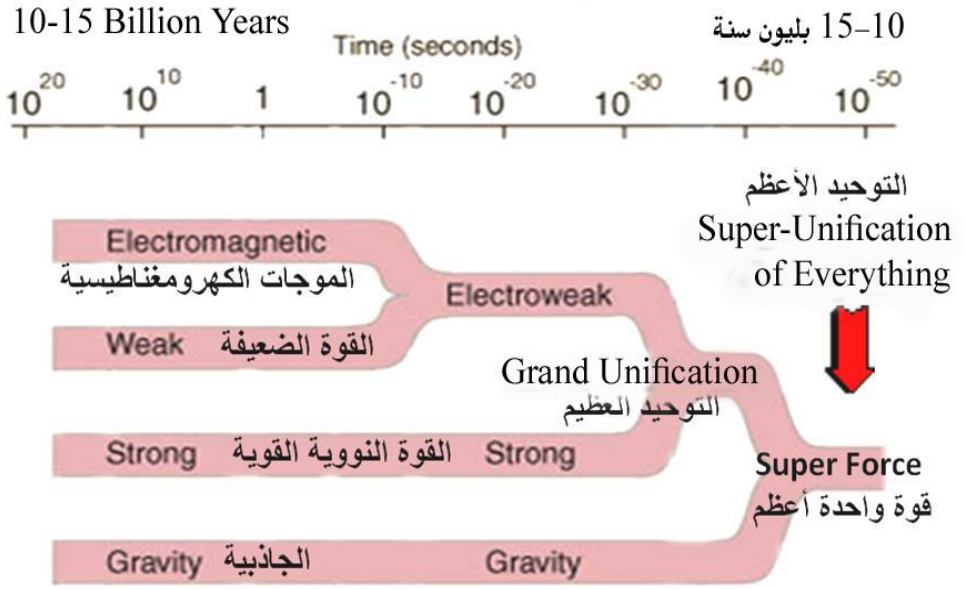

أحرزت الفيزياء إذن قفزات هائلة في أعماق الذرة؛ فإذا بها تتطلع إلى حال الكون عند نشأته حيث توحدت القوى والمواد في قوة واحدة أعظم Super Force؛ فيما يُسمى بالتوحيد الأعظم لكل شيء: Super-Unification of Everything، وفي النبأ: ﴿يُدَبِّرُ الْأَمْرَ﴾ ١٠يونس:٣ و٣١، ١٣الرعد:٢، ٣٢السجدة:٥؛ ورد لفظ (الْأَمْرَ) مفعولاً به ليعني المأمُورُ به عند بدء الخلق، أي المادة الخام التي صنع منها القدير كل شيء؛ كالقطن تُصنع منه كافة المنسوجات، وقد ورد التعبير عنها تصويرًا بكلمة: (كن)، وهي أمر موجه لغير موجود كأنه موجود عاقل يسمع ويُطيع على الفور؛ بيانًا للمشيئة النافذة والقدرة الفائقة، وورود لفظ (الْأَمْرَ) بالإفراد يتفق مع أن الأصل قوة واحدة أعظم هي الأساس لكل القوى والمواد، قال الشيخ طنطاوي جوهري: "(إذن) لا وجود في الأصل إلا لمادة واحدة بسيطة والقوى الطبيعية كلها صادرة بالتسلسل عن قوة أصلية واحدة، وتتباين القوى إنما جوهرها في الأصل واحد، وكل ما يقع أو لا يقع تحت نظرك من الوجود؛ فهو صادر عن مادة أصلية واحدة"[١٠]، فهذا العالم كله أصله مادة واحدة هي الأصل لهذه الموجودات ومنها تكونت المادة والكهرباء والمغناطيسية والحرارة والضوء، فهذه كلها صفات وتنوعات في المادة الأساس..؛ ولا تزال المادة واحدة واختلاف المظاهر وقتي..، (وقد) خلق الله العالم من مادة واحدة ليستدلوا على وحدانيته وقدرته"[١١]، فهذه الواحدة هي اللبنة الأساسية الأولى لبنية كل شيء من الذرات والمجرات والنجوم حتى الإنسان، وليس لها من خصائص؛ سوى الحركة العاجلة بأقصى سرعة، أشبه بلمح ضوء البرق بالبصر في السرعة، ويسبق الوحي بالنبأ: ﴿وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ﴾ ٥٤القمر:٥٠.

وهكذا انتهت ملحمة الفيزياء إلى توحيد كل شيء في البنية والنظام من أصغر لبنة في الذرة إلى اللبنات العظام التي شيدت الكون؛ من المجموعة الشمسية إلى آخر أفق الكوازارات، فما نُسميه فضاء هو مجالات مادية طرائق صنعتها حولها كتل الأجرام الكونية، والفضاء إذن ليس فراغًا، والنسيج الكوني معارج تتموج وتتقوس وتنحني، وحتى الجسيمات دون الذرية تسبح كذلك في فضاء مادي كالسمكة تسبح في الماء، وكأن الكون كله خشبة مسرح تَعْرِض للفطين ملحمة الخلق المَحْبُوك بإتقان ونظام واحد مقصود بلا عشوائية ولا مصادفة؛ لعله يُدرك المغزى!.

---

[١٠] طنطاوي جوهري؛ الجواهر في تفسير القرآن الكريم، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر؛ ١٣٥١هـ (١٢ ١٨٠).

[١١] طنطاوي جوهري؛ الجواهر في تفسير القرآن الكريم، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر؛ ١٣٥١هـ (١٤٦\١).

الشيخ طنطاوي جوهري
(١٨٧٠-١٩٤٠)

ووفق نظرية الأوتار؛ كأن الوجود آلة ضخمة ذات وتر واحد يطول ويقصر فيصدر كل النغمات، لأن كل شيء مُبرمج مُنظم وكأنه يصدح بأنشودة واحدة مُقدرة الإيقاع؛ فمن إذن نظم إيقاع كل تلك الحشود!، قال طنطاوي جوهري: "(إذن) العالم كله على وتيرة واحدة (لأن طبيعة كل شيء واحدة)"[١٢]، "فسبحان من شَكَّل الأشكال المُختلفة والألوان البديعة والأصل واحد"[١٣]، "وإن الناس طُربوا لنغمات العود؛ لما فيها من النظام..، فأي فرق بين العود وبين نظام (الطبيعة)؟..، هذه نغمات لا يعقلُها إلا العالمون..، أفلا ترى أن هذه (نغمات) أرسلها الله في الطبيعة.. (كما لو أنها) العود الذي أنتج أحسن النغم!"[١٤].

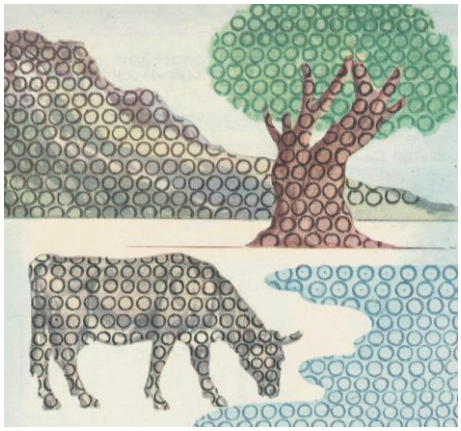

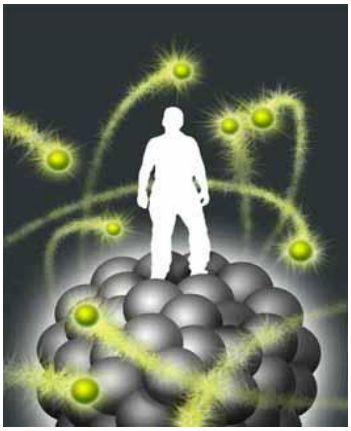

تتكون الذرات بأجسام كل الكائنات من نفس اللبنات، وأصلها جميعًا يرجع إلى لبنة أساسية واحدة؛ طبيعتها الحركة في عَجَل، خلق أخيرا منه الإنسان؛ على ظاهر اللفظ لا المجاز.

والتعبير المُذهل: ﴿يُدَبِّرُ الْأَمْرَ﴾ وصف الكون كله بأصله الأول؛ قوة واحدة عاجلة الحركة هي أساس بنية كل الأجسام، فأفاد أن الحركة في عجل طبيعة كل شيء، وأن الكون مُدَبَّر في نظام Order؛ ومأمُور ينطق بآمر يُدَبِّرُهُ، قال طنطاوي جوهري: "هذا النظام الجميل شاهد عدل على إله نظمه بعلمه وأحكمه بقدرته، فإن هذا العالم المُشاهد لا يُمكن أن يصدُر إلا عن إرادة؛ لأن المادة عمياء جاهلة والجاهل لا يعطي علمًا"[١٥]، "إذن الأمر إن هو إلا تجليات ومظاهر لقدرة المحيط علماً..؛ طُبعت في هذا الخلاء الفسيح طبعاً، ظهرت لنا.. بهيئة حركات.. وتجلى لعيوننا بهيئة نبات وحيوان وشمس"[١٦]، "فما هذا العالم كله إلا حركات"[١٧]، "وهكذا الزرع.. والحيوان وأجسام الناس"[١٨]، نشأ الإنسان إذن على رأس كل مخلوق؛ وطبيعته وأصل خلقته الحركة في عجل، وبخلاف بيان طبعه العجول: ﴿وَيَدْعُ الْإِنْسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا﴾ ١٧الإسراء:١١؛ يكشف النبأ طبيعته وأصل خلقته: ﴿خُلِقَ الْإِنسَانُ مِنْ عَجَلٍ سَأُرِيكُمْ آيَاتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ﴾ ٢١الأنبياء:٣٧.

[١٢] طنطاوي جوهري؛ الجواهر في تفسير القرآن الكريم، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر؛ ١٣٥١هـ (١٧\ ١٤٦).
[١٣] طنطاوي جوهري؛ الجواهر في تفسير القرآن الكريم، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر؛ ١٣٥١هـ (١٩\ ١٠٨).
[١٤] طنطاوي جوهري؛ الجواهر في تفسير القرآن الكريم، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر؛ ١٣٥١هـ (١٧\ ١١٩).
[١٥] طنطاوي جوهري؛ الجواهر في تفسير القرآن الكريم، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر؛ ١٣٥١هـ (٢١\ ٢٥٩).
[١٦] طنطاوي جوهري؛ الجواهر في تفسير القرآن الكريم، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر؛ ١٣٥١هـ (٢٤\٩٣).
[١٧] طنطاوي جوهري؛ الجواهر في تفسير القرآن الكريم، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر؛ ١٣٥١هـ (٢٠\ ٣٢).
[١٨] طنطاوي جوهري؛ الجواهر في تفسير القرآن الكريم، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر؛ ١٣٥١هـ (١٥\ ١٨٨).

(٤) النور هو الموجود الوحيد بلا ضديد

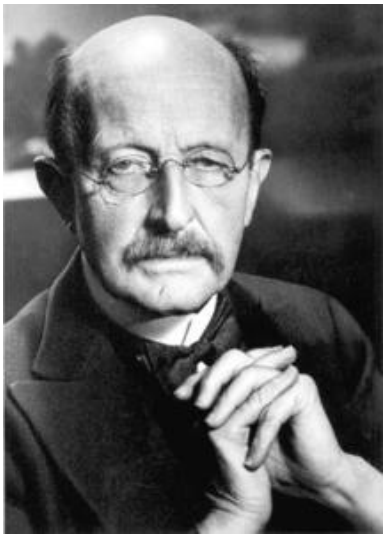

ماكس بلانك Max Planck
(١٨٥٨-١٩٤٧)

في ديسمبر عام ١٩٠٠ أعلن ماكس بلانك Max Planck (١٨٥٨-١٩٤٧) أن الموجات تُصدرها الذرة بهيئة مُعقبات؛ كميات مُتساوية مُتقطعة سُميت كمات Quanta؛ وسُمى أقل مقدار للكم من الطاقة بثابت بلانك Planck Constant، وسمى أقل مسافة للكم الضوئي أي الذي تقطعه وحدة الضوء الفوتون Photon بمسافة بلانك Planck Distance؛ ومقدارها: ١٠قوة-٣٨ كم، أما الزمن الذي لا يوجد أقل منه ويستغرقه الفوتون لينتقل بسرعة الضوء الثابتة القيمة مسافة تعادل مسافة بلانك؛ يُسمى بزمن بلانك Planck Time، وقيمته: ١٠قوة-٤٣ ثانية، وتوصل ماكس بلانك كذلك إلى أن الموجات الكهربائية ما هي إلا وجه للمغناطيسية؛ فوحدهما معا تحت مُسمى الموجات الكهرومغناطيسية.

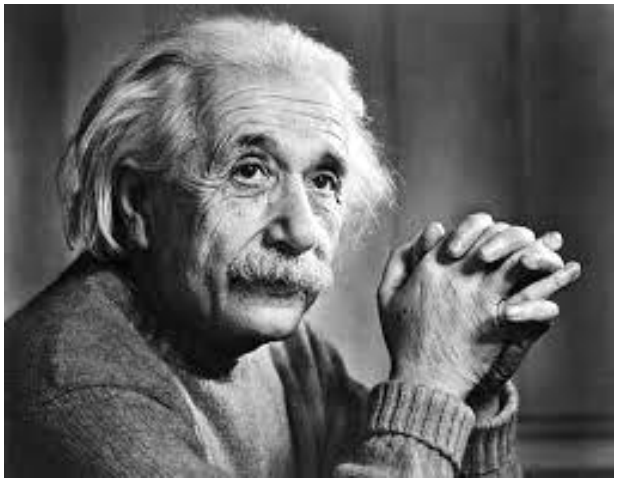

ألبرت أينشتاين Albert Einstein
(١٨٨٩-١٩٥٥)

وفي عام ١٩٠٥ نشر ألبرت أينشتاين Albert Einstein (١٨٨٩-١٩٥٥) مفاهيم النسبية الخاصة نافيًا وجود سكون في الكون؛ فالكل يتحرك، وتُنسب حركة الجسم لآخر مُتحرك، إذن حركة جميع الأجسام نسبية Relative، وسرعة الضوء هي الوحيدة المُطلقة Absolute فسُميت الثابت الكوني للحركة Universal Constant of Motion، لأنها ثابتة مهما تحرك أي مراقب أو سكن، وهي سرعة الطيف الكهرومغناطيسي ويجب أن تكون سرعة أمواج الجاذبية، وكلما تزايدت سرعة جسم ذو كتلة لتقترب من سرعة الضوء تزايدت الكتلة وتضاءل طوله وقل الزمن، ومع بلوغ سرعته قيمة سرعة الضوء تُصبح الكتلة لا نهائية ويتلاشى الطول ويتوقف الزمن؛ لذا لا يبلغها سوى جسيم بلا كتلة كالفوتون، وتوصل إلى أن طاقة الفوتون تعتمد على التردد أو الطول الموجي، ففوتون الضوء البنفسجي له طاقة أعلى من فوتون الضوء الأحمر؛ لأن الضوء البنفسجي له تردد أعلى أو طول موجي أقصر، أي كلما تزايد تردد الموجة زادت كمية الطاقة المحمولة، الفوتون إذن هو جسيم أولي متناهي الصغر مسئول عن الظاهرة الكهرومغناطيسية، أي حامل الشعاع الكهرومغناطيسي لكل أطوال الموجات؛ بما في ذلك أشعة جاما والأشعة السينية والضوء فوق البنفسجي وكل طيف الضوء المنظور والضوء تحت الأحمر وموجات الراديو والتلفزيون وكل الاتصالات اللاسلكية.

وليس للفوتون كتلة بخلاف كل الجسيمات دون الذرية كالبروتون والنيوترون والجسيمات الأقل كالإلكترون والكوارك، والفوتون يسلك مسلك الموجات، ويتفاعل مع المادة عبر نقله للطاقة؛ وتُطلقه الذرة عند اكتساب طاقة، والحد الأقصى لسرعة كل أشكال الفوتونات قيمته واحدة؛ ولا يتجاوز في الفراغ القيمة (c): ٢٩٩٧٩,٤٥٨ كم\ ثانية، والموجات تنتقل عبر الفضاء بسرعة غير لحظية لا تتجاوز سرعة الضوء، وافتراضًا إذا اختفت الشمس فجأة فلن نشعر في الأرض بالأثر لحظيًّا؛ وإنما بعد دقائق بسبب سرعة الانتقال المحدودة، والعلاقة بين الكتلة وحركة جسيم بسرعة الضوء (c) ليتلاشى ويتحول إلى طاقة حرة؛ لعلها قد استوحت فكرة أن الكتلة Mass (M) ما هي إلا طاقة Energy (E) مُكَدَّسَة مُجَسَّدَة، فأمكن التوصل إلى أنه يُمكن تحويل كتلة جسم M إلى طاقة E والعكس؛ وفق علاقة ثابتة: ($E = Mc^2$).

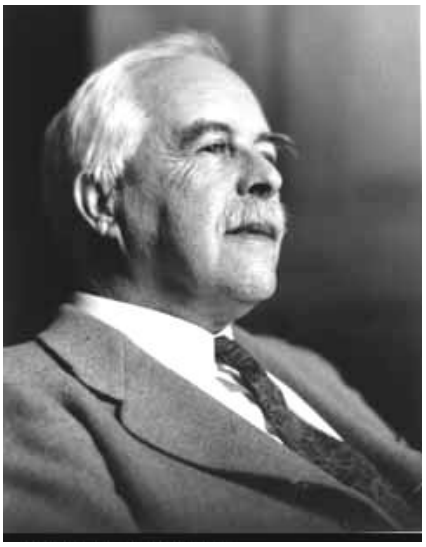

لويس جلبرت Lewis Gilbert
(١٨٧٥-١٩٤٦)

وفي عام ١٩٢٦ أطلق لويس جلبرت Lewis Gilbert (١٨٧٥-١٩٤٦) على الفوتون اسمه، والفوتون تصدره الذرة عندما يقفز إلكترون من مستوى للطاقة عال إلى مستوي منخفض مُحررا فارق الطاقة بهيئة إشعاع كهرومغناطيسي، وتنشأ الأشعة السينية X Ray عندما يقفز إلكترون من مستوى عال في الذرة إلى مكان شاغر داخل الذرة بقرب النواة، أي يبعد أكثر من مستوى؛ فيكون حينئذٍ فرق الطاقة بين المستويين بالغًا، أما أشعة جاما فقد اكتشفها بول فيلارد Paul Villard في عام ١٩٠٠، وهي فوتونات ذات طاقة عالية جدا تصدر من نواة الذرة.

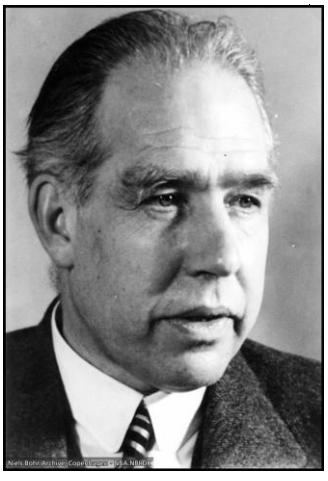

نيلز بور Niels Bohr
(١٨٨٥-١٩٦٢)

فيرنر هايزنبرغ Werner Heisenberg
(١٩٠١-١٩٧٦)

إرفين شرودنجر Erwin Schrödinger
(١٨٨٥-١٩٦٢)

شكلت جهود رواد مثل ماكس بلانك وألبرت أينشتاين ونيلز بور Niels Bohr (١٨٨٥-١٩٦٢) الأساس لنظرية الكم Quantum Theory، وطرأت عليها تعديلات من آخرين مثل فيرنر هايزنبرغ Werner Heisenberg (١٩٠١-١٩٧٦) وإرفين شرودنجر Erwin Schrödinger (١٨٨٧-١٩٦١) شكلت نظرية الكم الحديثة New Quantum Theory.

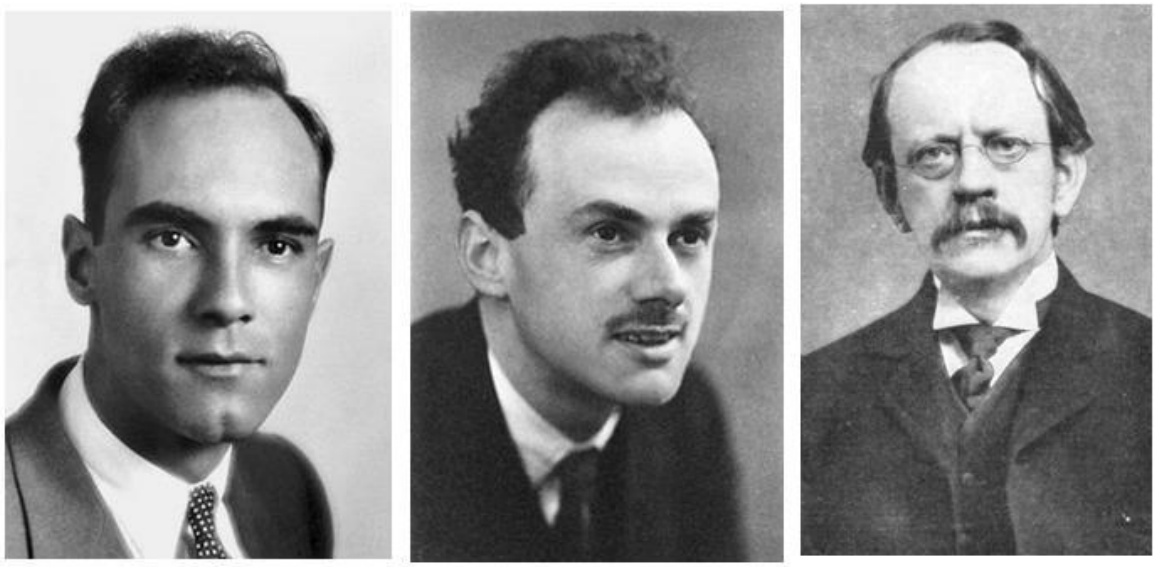

جوزيف طومسون Joseph Thomson (١٨٥٦-١٩٤٠) | بول ديراك Paul Dirac (١٩٠٢-١٩٨٤) | كارل أندرسون Carl Anderson (١٩٠٥-١٩٩١)

وفي عام ١٩٣٢ اكتشف جوزيف جون طومسون Joseph John Thomson (١٨٥٦-١٩٤٠) الإلكترون، وفي عام ١٩٣٠ تنبأ بول ديراك Paul Dirac (١٩٠٢-١٩٨٤) بوجود جسيم مُضاد للإلكترون ذو كتلة مُساوية بشحنة موجبة، وفي عام ١٩٣٢ اكتشف كارل ديفيد أندرسون Carl David Anderson (١٩٠٥-١٩٩١) الإلكترون الموجب الشّحنة وسماه بوزيترون Positron، وفي عام ١٩٥٠ تم اكتشاف ضديد البروتون، وتوالت الاكتشافات حتى تبين أن لكل جسيم ضديد، وبذلك حققت نبوءة ديراك أول خطوة باتجاه نظرية التناظر الفائق Super-symmetry لجسيمات المادة؛ التي تتنبأ بأن لكل جسيم معروف شريكاً فائق التناظر Super-partner، أي أن لكل جسيم للمادة ضديد يُماثله تمامًا.

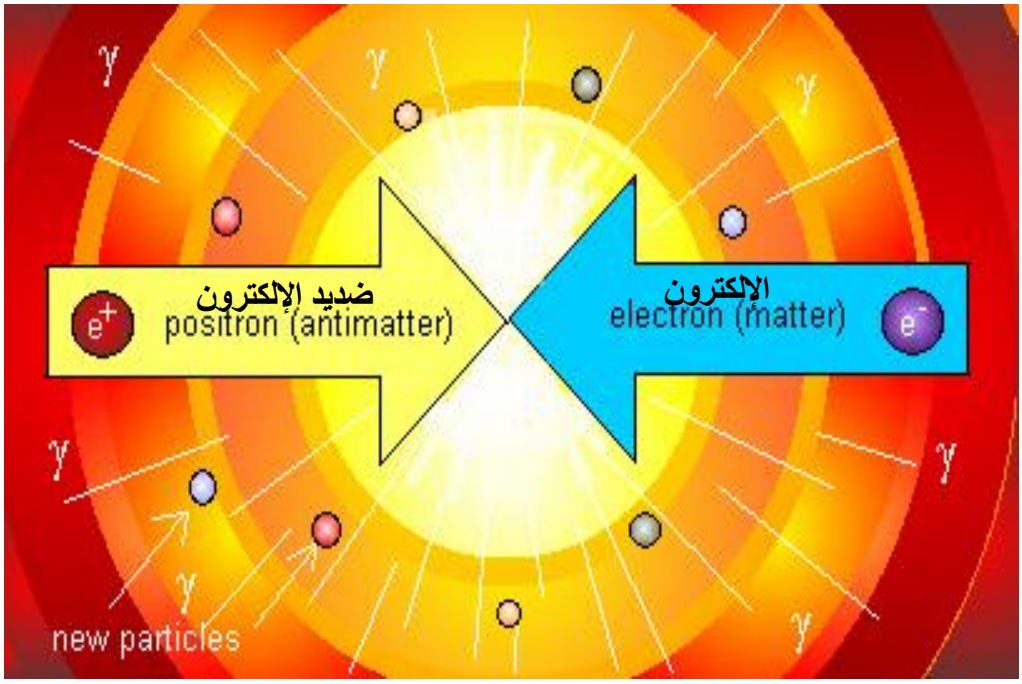

وقد طُرحت نظرية التناظر الفائق أولا عام ١٩٧٣ من قبل جوليوس فيس Julius Wess وبرونو زومينو Bruno Zumino ضمن سياق نظرية الأوتار في نُسختها الأولى، وقد وُجد أن البوزيترون جسيم مُستقر في الفراغ، لكنه يفنى عند الصدام مع أحد إلكترونات الذرات؛ فيفنى الجسيمان وتتولد طاقة كهرومغنطيسية في صورة أشعة جاما، ويتحول كامل كتلتي الإلكترون والبوزيترون إلى طاقة وفق معادلة أينشتاين ($E=2mc^2$)، وتساوي الطاقة الإجمالية المُنطلقة ما يكافئ كتلتي الجسيمين من الطاقة، وهي طاقة هائلة من رتبة المليون إلكترون فولت، ويُمكن أن تحدث العملية بالعكس، أي أن يتولد من فوتونات جاما العالية الطاقة أزواج من الإلكترون والبوزيترون عندما تمر قرب نوى عناصر ثقيلة مثلاً.

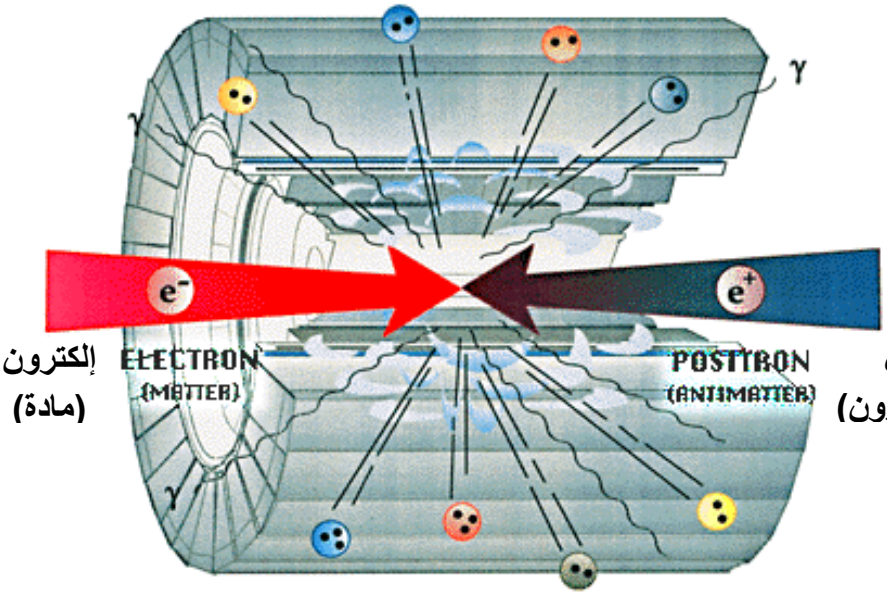

ويتم تصنيع مُضاد الإلكترون والجسيمات المُضادة الأخرى باعتماد أسلوب اصطدام الجسيمات بسرعات عالية في المُسرعات Cyclotrons، وتتوفر تلك الوسيلة حاليًا في مخبر فيرمي Fermi-lab قرب شيكاغو بالولايات المتحدة الأمريكية؛ ومخبر سيرن CERN اختصارًا للمنظمة الأوروبية للأبحاث النووية، وهو الأضخم في العالم ويقع تحت جبال الألب قرب جنيف بسويسرا؛ ويتكون من أنبوب بهيئة دائرة كبيرة تحت سطح الأرض طولها حوالي: ٢٧ كيلومتر وعلى عمق حوالي: ١٠٠ متر، وفي داخل الدوائر الكهربية يقوم بتسريع الجسيمات مثل بروتونات الأيدروجين لسرعات تُقارب سرعة الضوء؛ وتسييرها باتجاهين مُتعاكسين لتصطدم مع بعضها البعض، باعتماد أسلوب مُشابه لتصنيع مُضاد الإلكترون.

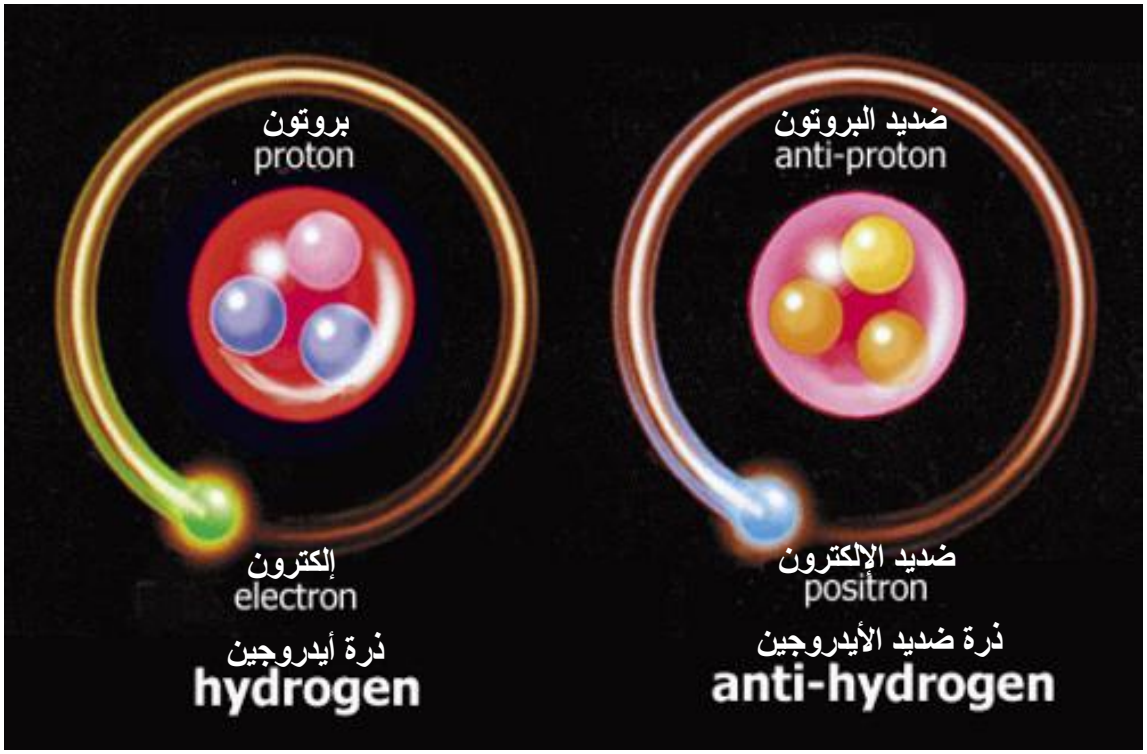

ويُمكن إنتاج العديد من الجسيمات المضادة بطريقة الصدام داخل المسرعات، وفي عام ١٩٧٥ قام سيمون فاندر ميير Simon Vander Meer بتصنيع مُضاد البروتون، وبعد تصنيع مُضاد البروتون قام والتر أولرت Walter Oelert عن طريق المُسرع بصنع ضديد ذرة الهدروجين مُستخدماً مُضاد البروتون، وتبين أن لكل جسيم دون ذري للمادة جسيماً مضاداً مكافئاً له بالكتلة ومضاد له بالشحنة، ومع أن النيترون ليس له شحنة كهربائية فإن له نيتروناً مضاداً، وتم التثبت نهائيا من صحة مبدأ التناظر الفائق في الكون بالبرهان على وجود جسيمات مضادة لكل جسيمات المادة[١٩].

[١٩] الموسوعة العربية: الإلكترون (مضاد-).

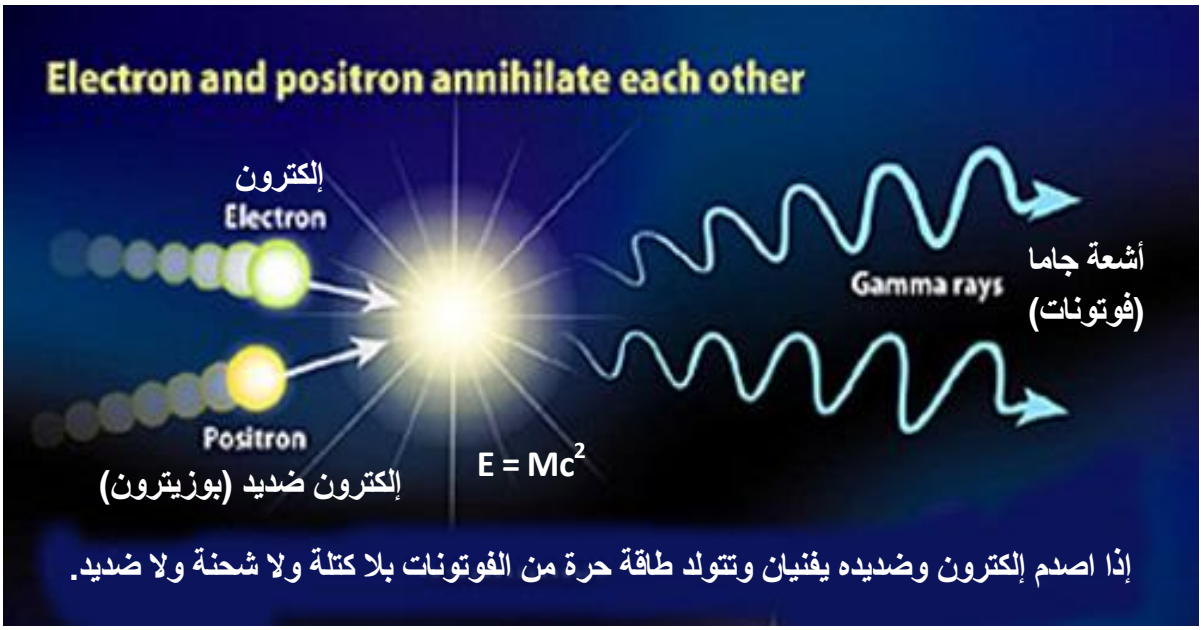

وتعبير الإفناء Annihilation في الفيزياء عندما يلتقي جسيم مثل الإلكترون مع ضديده؛ لا يقصد منه إفناء الطاقة وإنما إفناء المادة وضديدها، فقانون بقاء الطاقة ينطبق كذلك على الكتلة، أي أن الطاقة لا تفني وكذلك الكتلة؛ لأن كلتاهما صورتان لشيء واحد، ويُمكن تحويل كل منهما إلى الآخر وفق علاقة أينشتاين: ($E = Mc^2$)، وفي ظروف درجة الحرارة الهائلة للكون عند نشأته؛ لن يتبق شيء من جسيمات المادة سوى الفوتونات وهي طاقة حرة وليست مادة، أما عند في اللحظة الأولى زمن بلانك ($١٠^{قوة-٤٣}$ ثانية) حيث كانت الحرارة في أقصى درجة؛ فستفنى الفوتونات وتتوحد كل القوى الكهرومغناطيسية مع القوتان الذريتان والجاذبية في قوة واحدة أعظم Super-Force.

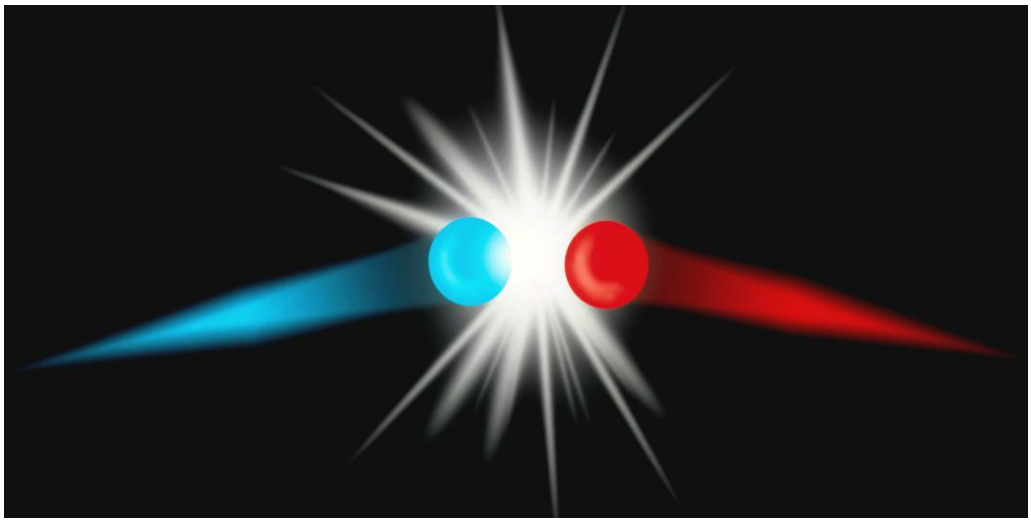

وهكذا تأكد الآن أنه مع لقاء جسيم وضديده؛ تحدث ظاهرة شديدة العنف، إذ تتحرر كمية هائلة من الطاقة الحرة بهيئة فوتونات عالية الطاقة، فيفنى الجسيم وضديده تمامًا، ويتحولان بالكامل إلى طاقة؛ مما يُنتج الفوتون، وبما أن شحنتا الجسيم والجسيم المضاد مُتعاكستان، فإن الشحنتان تُلاشي كل منهما الأخرى؛ وتنتج فوتونات عديمة الشحنة، وقد تم اكتشاف ضديد البروتون وضديد النيوترون عن طريق اميليو سجري وأوين تشامبرلين عام ١٩٥٥ بجامعة كاليفورنيا، وبعدها تم إنتاج ضديد الجسيمات للعديد من الجسيمات دون الذرية عن طريق تجارب مُسرع الجسيمات.

ويُعطي جرام واحد من اليورانيوم U235 عند انشطاره؛ طاقة تعادل الطاقة الناتجة من احتراق ٢,٥ طن من الفحم، والجرام الواحد الناتج من اندماج نوى الهدروجين لتعطي الهليوم ينشر طاقة تعادل حوالي ثمانية أمثال ما يعطيه الانشطار، أما في حالة تحول المادة والمادة المضادة إلى طاقة فهذه تكون أكبر بألف مرة مما يعطيه الانشطار، والمتوقع استعمال الطاقة المتولدة من فناء المادة بصدم عنصر لضديده الحصول على طاقة اقتصادية، واستخدام المادة المضادة وقوداً مثالياً خفيف الكتلة ذا طاقة هائلة لسفن الفضاء وتعمير الأرض وبناء مدن فضائية ومزارع ضخمة لتوفير الغذاء.

(٥) مضامين علمية تُؤيد التوحيد:

التمثيل: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ ٢٤النور:٣٥؛ وارد مع دفع التمثيل للذات العلية بأي شيء ذي حيز: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ ٤٢الشورى:١١، وتسبقه وتلحقه صفة للذات العلية: ﴿فَاطِرُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ ٤٢الشورى:١١، ﴿لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ ٤٢الشورى:١٢، وكأن تشبيه القدير بالنور تمثيل لصفات الذات العلية بخصائص النور، وانتهى نفي حقيقة المثلية للمادة ذات الحيز بالتذييل: ﴿إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ ٤٢الشورى:١٢، وانتهى التمثيل بالمثل لدعوة التوحيد بالمصباح بنفس التذييل: ﴿وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ ٢٤النور:٣٥، فتشبيه الذات العلية إذن بالنور؛ يتضمن حقائق علمية.

والوصف (نُورُ) مع نفي تشبيه القدير بكل ذي كتلة؛ يُطلقه ليشمل كل أشكال الطاقة الحرة، بينما لفظ (فوتون) في الفيزياء يعني فحسب أشكال الطيف الكهرومغناطيسي كأشعة جاما والضوء المرئي وموجات الراديو؛ دون القوتين النوويتين والجاذبية، ويُفيد تشبيه القدير بالنور؛ الاشتراك في بعض صفات تليق بالجليل مع رفع حقيقة المُمَاثلة.

والشمس مصدر الطاقة والحياة والنور والغذاء في الأرض، وترجع إليها كل القوى؛ والله تعالى مصدر الوجود.

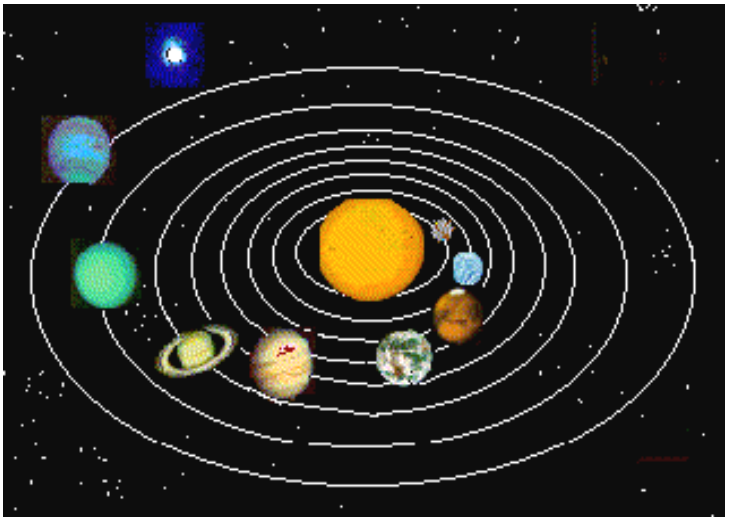

والتمثيل بالمصباح وما يعكس ضياؤه يُطابق حال الشمس ومركزيتها للكواكب؛ بيانًا لحقيقة النظام الشمسي ودفعًا لوهم مركزية الأرض، والقرينة هي الذكر صريحًا للكوكب الشبيه بالدُّر (اللؤلؤ) في بهائه مضاهاة للزجاجة المُحيطة بالمصباح، ويتضمن التمثيل المُركب أن الشمس هي مصدر الضياء؛ بينما الكواكب تعكس أشعتها نورًا كما القمر، وإسناد الإضاءة للمصباح لتتضح المشاهد للعين؛ كافيًا لدحر التخمين القديم بإصدار العين إشعاعًا كي تَرَى به المَشَاهد.

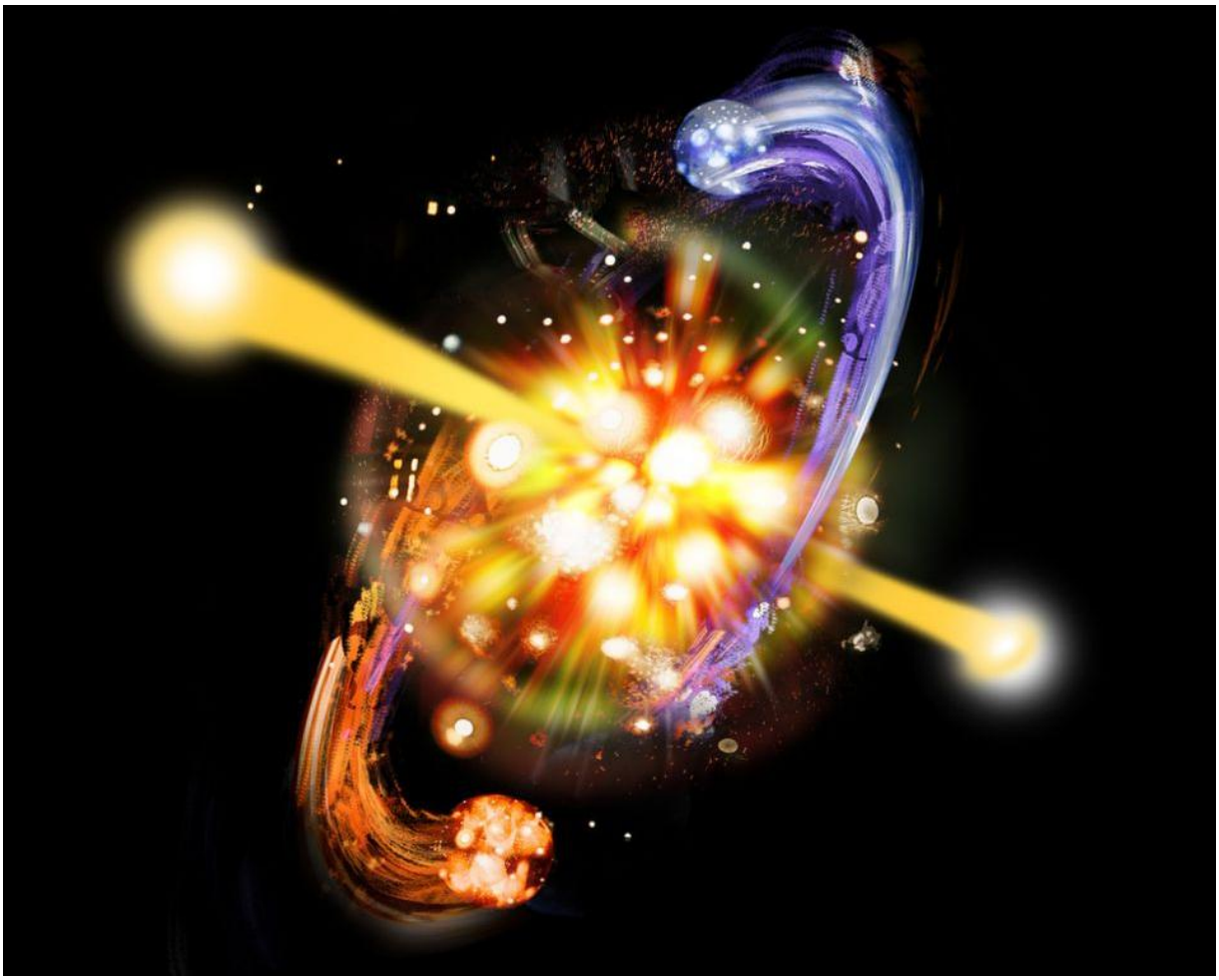

والله تعالى ذو القوة؛ وباصطدام المادة وضديدها تنتُج قوة جبارة من النور رصيد البشرية البديل للوقود الأحفوري، والفضاء مُظلم والنور لا يُرى ويُستدل عليه مُنعكسًا على الأشياء؛ والقدير لا يُرى ويُستدل على صفاته مُنعكسة على مخلوقاته، والنور خالي من الكتلة؛ والقدير لا يتحيز بمكان كالأشياء ذات الكتلة، والفوتونات شكل من الطاقة الحرة؛ الأصل الأول للوجود، والله تعالى هو مُبدع الوجود، وقد ثبت أنه عند تحفيز نواة الذرة بإمدادها بشكل من الطاقة؛ فإنها تُطلق إلكترون سالب الشحنة وضديده المُوجب الشحنة، وعند تقابل إلكترون وضديده البوزيترون المُوجب يحدث لهما إفناء Annihilation؛ فتختفي الأشكال المادية وتتحول إلى فوتونات أشعة جاما ذات الطاقة العالية، فالفوتون إذن على عكس كل جسيمات المادة طاقة حرة؛ عديم الكتلة والشحنة والضديد، وبخلاف الزوجية في طبيعة المادة؛ الفوتون أساس النور بلا نظير ضديد، ووحدانية القدير هي لب دعوة خاتم النبيين ودعوتهم قبله، فمغزى التمثيل إذن تأييد دعوة التوحيد بالإنباء العلمي بالغيب؛ فناسبه التعقيب: ﴿يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ ٢٤النور:٣٥، قال الجاوي: "﴿وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ ١٤إبراهيم:٢٥، أي يُبين الله صفات التوحيد لِلنَّاسِ"[٢٠].

[٢٠] محمد بن عمر الجاوي؛ مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد، تحقيق محمد أمين الصناوي، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى؛ ١٤١٧هـ (١١ ٥٧٠).

قُطُوف تَفْسِيرِيَّة

Interpretation picks

قال ابن جزي: "(اللَّهُ نُورُ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ): النور يُطلق حقيقةً على الضوء الذي يُدرك بالأبصار، ومجازًا على المعاني التي تُدرك بالقلوب، والله ليس كمثله شيء، فتأويل الآية: الله ذو نور السموات والأرض، ووصف نفسه بأنه نور كما تقول زيد كرم إذا أردت المبالغة في أنه كريم، فإن أراد بالنور المُدرك بالأبصار؛ فمعنى نور السموات والأرض أنه خلق النور الذي فيهما من الشمس والقمر والنجوم، أو أنه خلقهما وأخرجهما من العدم إلى الوجود، فإنما ظهرت به كما تظهر الأشياء بالضوء، ومن هذا المعنى قرأ عليّ بن أبي طالب: «اللهُ نَوَّرَ السموات والأرض» بفتح النون والواو والراء وتشديد الواو؛ أي جعل فيهما النور، وإن أراد بالنور المُدرك بالقلوب، فمعنى نور السموات والأرض: جاعل النور في قلوب أهل السموات والأرض، ولهذا قال ابن عباس: معناه هادي أهل السموات والأرض، (مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكاةٍ فِيها مِصْباحٌ) المشكاة هي الكوة غير النافذة تكون في الحائط، ويكون المصباح فيها شديد الإضاءة، وقيل: المشكاة العمود الذي يكون المصباح على رأسه، والأوّل أصح وأشهر، والمعنى صفة نور الله في وضوحه كصفة مشكاة فيها مصباح؛ على أعظم ما يتصوّره البشر من الإضاءة والإنارة، وإنما شبه بالمشكاة وإن كان نور الله أعظم؛ لأن ذلك غاية ما يدركه الناس من الأنوار، فضرب المثل لهم بما يصلون إلى إدراكه، وقيل: الضمير في (نوره) عائد على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، وقيل: على القرآن، وقيل: على المؤمن، وهذه الأقوال ضعيفة لأنه لم يتقدم ما يعود عليه الضمير، فإن قيل: كيف يصح أن يقال الله نور السموات والأرض؛ فأخبر أنه هو النور، ثم أضاف النور إليه في قوله: (مثل نوره)، والمُضاف عين المضاف إليه؟ فالجواب: أن ذلك يصح مع التأويل الذي قدمناه أي: الله ذو نور السموات والأرض، أو كما تقول: زيد كرم، ثم تقول: ينعش الناس بكرمه؛ الْمِصْباحُ فِي زُجاجَةٍ المصباح، هو الفتيل بناره، والمعنى أنه في قنديل من زجاج لأن الضوء فيه أزهر، لأنه جسم شفاف، (الزُّجاجَةُ كَأَنَّها كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ) شبه الزجاجة في إنارتها بكوكب درّي، وذلك يحتمل معنيين: إما أن يُريد أنها تضيء بالمصباح الذي فيها، وإما أن يريد أنها في نفسها شديدة الضوء لصفائها ورقة جوهرها؛ وهذا أبلغ لاجتماع نورها مع نور المصباح، والمراد بالكوكب الدرّي أحد الدراري المُضيئة: كالمشتري والزهرة وسهيل ونحوها، وقيل: أراد الزهرة؛ ولا دليل على هذا التخصيص، وقرأ نافع دري بضم الدال وتشديد الياء بغير همزة، ولهذه القراءة وجهان: إما أن يُنسب الكوكب إلى الدرّ لبياضه وصفائه، أو يكون مسهلا من الهمز، وقرأ [أبو عمرو والكسائي: درّيء] وقرأ حمزة وأبو بكر: درّيء بالهمز وكسر الدال بالهمز وضم الدال، وهو مشتق من الدرء بمعنى الدفع (كأنه يدفع ضوء الشمس ويعكسه)، (يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ) من قرأ يوقد بالياء أو توقّد بالفعل الماضي؛ فالفعل مُسند إلى المصباح، ومن قرأ تُوقد بالتاء والفعل المضارع فهو مُسند إلى الزجاجة، والمعنى: توقد من زيت شجرة مباركة، ووصفها بالبركة لكثرة منافعها، أو لأنها تنبت في الأرض المباركة وهي الشام، (لا شَرْقِيَّةٍ وَلا غَرْبِيَّةٍ) قيل: يعني أنها بالشام؛ فليست من شرق الأرض ولا من غربها، وأجود الزيتون زيتون الشام، وقيل: هي مُنكشفة تصيبها الشمس طول النهار، فليست خالصة للشرق فتسمى شرقية ولا للغرب فتسمى غربية؛ بل هي غربية شرقية، لأن الشمس تستدير عليها من الشرق والغرب، وقيل: إنها في وسط دوحة لا في جهة الشرق من الدوحة ولا في جهة الغرب، وقيل: إنها من شجرة الجنة؛ ولو كانت في الدنيا لكانت شرقية أو غربية، (يَكادُ زَيْتُها يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نارٌ) مُبالغة في وصف صفائه وحسنه، (نُورٌ عَلى نُورٍ) يعني اجتماع نور المصباح وحسن الزجاجة وطيب الزيت، والمُراد بذلك كمال النور الممثل به، (يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشاءُ): أي يوفق الله من يشاء لإصابة الحق"[٢١].

---

[٢١] أبو القاسم محمد أحمد ابن جزي؛ التسهيل لعلوم التنزيل، تحقيق الدكتور عبد الله الخالدي، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم بيروت، الطبعة الأولى؛ ١٤١٦هـ (١\ ٦٩).

وقال محمد رشيد: (قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ) فِي الْمُرَادِ بِالنُّورِ هُنَا ثَلَاثَةُ أَقْوَالٍ؛ أَحَدُهَا: أَنَّهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثَانِيهَا: أَنَّهُ الْإِسْلَامُ، ثَالِثُهَا: أَنَّهُ الْقُرْآنُ، وَوَجْهُ تَسْمِيَةِ كُلٍّ مِنْ هَذِهِ الثَّلَاثَةِ نُورًا هُوَ أَنَّهَا لِلْبَصِيرَةِ كَالنُّورِ لِلْبَصَرِ، فَلَوْلَا النُّورُ لَمَا أَدْرَكَ الْبَصَرُ شَيْئًا مِنَ الْمُبْصَرَاتِ، وَلَوْلَا مَا جَاءَ بِهِ النَّبِيُّ مِنَ الْقُرْآنِ وَالْإِسْلَامِ لَمَا أَدْرَكَ ذُو الْبَصِيرَةِ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا مِنْ غَيْرِهِمْ حَقِيقَةَ دِينِ اللهِ، وَحَقِيقَةَ مَا طَرَأَ عَلَى التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ مِنْ ضَيَاعِ بَعْضِهَا وَنِسْيَانِهِ وَعَبَثِ رُؤَسَاءِ الدِّينِ بِالْبَعْضِ الْآخَرِ بِإِخْفَاءِ بَعْضِهِ وَتَحْرِيفِ الْبَعْضِ الْآخَرِ..، وَالْكِتَابُ الْمُبِينُ هُوَ الْقُرْآنُ"[٢٢].

وقال القطان: "{وَلَقَدْ أَنْزَلْنَآ إِلَيْكُمْ آيَاتٍ مُّبَيِّنَاتٍ وَمَثَلاً مِّنَ الذين خَلَوْاْ مِن قَبْلِكُمْ وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ}: لقد أنزلنا إليكم في هذا القرآن آياتٍ واضحةً مبينّةٌ للأحكامِ، كما أنزلنا إليكم أمثلةً من أحوال الأمم السابقة، وإرشاداتٍ ومواعظَ للذين يخافون الله؛ وهدى وعزاً لمن تولاه، المشكاة: الكوّة في الحائط غير نافذ يوضع فيها المصباح، الزجاجة: القنديل من الزجاج، دريّ: مضيء متلألئ نسبةً إلى الدر، (لا شرقية ولا غربية): يعني في مكان متوسط..، {الله نُورُ السماوات والأرض}: الله مصدرُ النور في هذا الكون، فهو منوّرُ السماواتِ والأرضِ بكلّ نورٍ حسّي نراه ونسير فيه، وبكل نورٍ معنويّ كنور الحق والعدل والعلم والفضيلة والهدى والإيمان، إن مَثَلَ نوره الباهر في الوضوح كمَثَلِ نور مصباح شديد التوهج، وُضع في فجوة من حائط يشعّ نوره، وقد وُضع المصباح في زجاجة يتلألأ نورها كالدّر (اللؤلؤ)..، ويستمدّ هذا المصباح وقودَه من زيتِ شجرةٍ مباركة.. زيتونةٍ..، يكاد زيت هذه الشجرة لشدة صفائه يضيء ولو لم تمسّه نار المصباح، {نُّورٌ على نُورٍ}: نور مُترادِف مُتضاعف تجمَّع فيه نور المشكاة والزجاج والمصباح والزيت، وفوق ذلك كله نورُ رب العالمين بهدْيه الناسَ إلى الصراط المستقيم، {يَهْدِي الله لِنُورِهِ مَن يَشَآءُ وَيَضْرِبُ الله الأمثال لِلنَّاسِ والله بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ}، وهكذا تكون الشواهد المنبثة في هذا الكون الحسّيُّ.. آياتٍ واضحةً لا تدع مجالاً للشك في وجود الله، والله يوفق من يشاء إلى الإيمان، إذا حاول الانتفاعَ بنور عقله، وهو يأتي بالأمثلة المحسوسة ليسهّل على الناس إدراكها، ولما فيها من الفوائد والنصح والإرشاد، وهو سبحانه واسع العلم محيطٌ بكل شيء، يعطي هدايته من يستحقّها ممن صفَتْ نفوسهم واستعدّوا لتلقي أحكام الدين وآدابه..، {فِي بُيُوتٍ أَذِنَ الله أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسمه يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بالغدو والآصال رِجَالٌ..} عن ابن عباس قال: المساجدُ بيُوت الله في الأرض، تُضيء لأهل السماء كما تُضيء النجوم لأهل الأرض"[٢٣].

وقال البيضاوي: "{الله نُورُ السموات والأرض}؛ النور في الأصل كيفية تُدركها الباصرة أولاً؛ وبواسطتها سائر المُبصرات كالكيفية الفائضة من النيرين (الشمس والقمر) على الأجرام الكثيفة المُحاذية لهما، وهو بهذا المعنى لا يصح إطلاقه على الله تعالى؛ إلا بتقدير مُضاف كقولك: زيد كرم بمعنى ذو كرم، أو على تجوز إما بمعنى منور السموات والأرض وقد قرء به، فإنه تعالى نورهما بالكواكب وما يفيض عنها من الأنوار، أو بالملائكة والأنبياء، أو مُدبرهما من قولهم للرئيس الفائق في التدبير: نور القوم؛ لأنهم يهتدون به في الأمور، أو مُوجدهما فإن النور ظاهر بذاته مظهر لغيره، وأصل الظهور هو الوجود كما أن أصل الخفاء هو العدم، والله سبحانه وتعالى موجود بذاته موجد لما عداه، أو الذي به تُدرك أو يُدرك أهلها؛ من حيث إنه يُطلق على الباصرة لتعلقها به، أو لمشاركتها له في توقف الإدراك عليه؛ ثم على البصيرة لأنها أقوى إدراكًا، فإنها تُدرك نفسها وغيرها من الكليات والجزئيات الموجودات والمعدومات، وتغوص في بواطنها وتتصرف فيها بالتركيب والتحليل، ثم إن هذه الإدراكات ليست لذاتها وإلا لما فارقتها؛ فهي إذن من سبب يفيضها عليها وهو الله سبحانه وتعالى إبتداء أو بتوسط من الملائكة والأنبياء ولذلك سموا أنوارًا، ويقرب منه قول ابن عباس رضي الله تعالى عنهما: معناه هادي من فيهما فهم بنوره يهتدون، وإضافته إليهما للدلالة على سعة إشراقه أو لاشتمالها على الأنوار الحسية والعقلية وقصور الإدراكات عليهما وعلى المتعلق بهما والمدلول لهما، {مَثَلُ نُورِهِ} صفة نوره العجيبة الشأن، وإضافته إلى ضميره سبحانه وتعالى دليل على أن إطلاقه عليه لم يكن على ظاهره، {كَمِشْكَاةٍ} كصفة مشكاة، وهي الكوة الغير النافذة، وقرأ الكسائي برواية الدوري بالإمالة، {فِيهَا مِصْبَاحٌ} سراج ضخم ثاقب، وقيل المشكاة الأنبوبة في وسط القنديل والمصباح الفتيلة المشتعلة، {المصباح فِى زُجَاجَةٍ} في قنديل من الزجاج، {الزجاجة كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ} مُضيء مُتلألئ كالزهرة في صفائه وزهرته منسوب إلى الدرء (يدرأ أي يدفع)، أو فعيل كمريق من الدرء فإنه يدفع الظلام بضوئه، أو بعض ضوئه بعضاً من لمعانه؛ إلا أنه قلبت همزته ياء، ويدل عليه قراءة حمزة وأبي بكر على الأصل، وقراءة أبي عمرو والكسائي (درىء) كشريب، وقد قرء به مقلوباً، {يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مباركة زَيْتُونَةٍ} أي إبتداء ثقوب المصباح من

---

[٢٢] محمد رشيد رضا؛ تفسير المنار، الهيئة المصرية العامة للكتاب؛ ١٩٩٠م (١٦ ٢٥١).

[٢٣] إبراهيم القطان؛ تيسير التفسير، المكتبة الشاملة (١٢ ٤٩٧).

شجرة الزيتون المُتكاثر نفعه؛ بأن رويت ذبالته بزيتها، وفي إبهام الشجرة ووصفها بالبركة ثم إبدال الزيتونة عنها تفخيم لشأنها، وقرأ نافع وابن عامر وحفص بالياء والبناء للمفعول من أوقد وحمزة والكسائي وأبو بكر بالتاء كذلك على إسناده إلى {الزجاجة} بحذف المضاف، وقُرء (توقد) من تتوقد ويوقد بحذف التاء لاجتماع زيادتين وهو غريب، {لاَّ شَرْقِيَّةٍ وَلاَ غَرْبِيَّةٍ} تقع الشمس عليها حيناً بعد حين بل بحيث تقع عليها طول النهار كالتي تكون على قلة، أو صحراء واسعة فإن ثمرتها تكون أنضج وزيتها أصفى، أو لا نابتة في شرق المعمورة وغربها بل في وسطها وهو الشام؛ فإن زيتونه أجود الزيتون، أو لا في مضحى تُشرق الشمس عليها دائماً فتحرقها، أو في مفيأة تغيب عنها دائماً فتتركها نيئًا، وفي الحديث: (لا خير في شجرة ولا نبات في مفيأة ولا خير فيهما في مضحى)، {يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ} أي يكاد يضيء بنفسه من غير نار لتلألئه وفرط بيصه، {نُّورٌ على نُورٍ} نور مُتضاعف؛ فإن نور المصباح زاد في إنارته صفاء الزيت وزهرة القنديل وضبط المشكاة لأشعته، وقد ذكر في معنى التمثيل وجوه؛ الأول : أنه تمثيل للهدى الذي دلت عليه الآيات المُبينات في جلاء مدلولها وظهور ما تضمنته من الهدى بالمشكاة المنعوتة، أو تشبيه للهدى من حيث إنه محفوف بظلمات أوهام الناس وخيالاتهم بالمصباح، وإنما ولي الكاف المشكاة لاشتمالها عليه، وتشبيهه به أوفق من تشبيهه بالشمس، أو تمثيل لما نور الله به قلب المؤمن من المعارف والعلوم بنور المشكاة المنبث فيها من مصباحها، ويؤيده قراءة أبي: (مثل نور المؤمن)، أو تمثيل لما منح الله به عباده من القوى الداركة الخمس المترتبة التي منوط بها المعاش والمعاد وهي: الحساسة التي تُدرك بها المحسوسات بالحواس الخمس، والخيالية التي تحفظ صور تلك المحسوسات لتعرضها على القوة العقلية متى شاءت، والعاقلة التي تدرك الحقائق الكلية، والمفكرة وهي التي تؤلف المعقولات لتستنتج منها علم ما لم تعلم، والقوة القدسية التي تتجلى فيها لوائح الغيب وأسرار الملكوت المُختصة بالأنبياء والأولياء المعنية بقوله تعالى: {ولكن جعلناه نُوراً نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاء مِنْ عِبَادِنَا} بالأشياء الخمسة المذكورة في الآية وهي: (المشكاة) و(الزجاجة) و(المصباح) و(الشجرة) و(الزيت)، فإن الحساسة كالمشكاة لأن محلها كالكوى ووجهها إلى الظاهر لا تُدرك ما وراءها وإضاءتها بالمعقولات لا بالذات، والخيالية كالزجاجة في قبول صور المُدركات من الجوانب وضبطها للأنوار العقلية وإنارتها بما تشتمل عليه من المعقولات، والعاقلة كالمصباح لإضاءتها بالإدراكات الكلية والمعارف الإلهية، والمفكرة كالشجرة المباركة لتأديتها إلى ثمرات لا نهاية لها، الزيتونة المثمرة بالزيت الذي هو مادة المصابيح التي لا تكون شرقية ولا غربية لتجردها عن اللواحق الجسمية، أو لوقوعها بين الصور والمعاني مُتصرفة في القبيلين منتفعة من الجانبين، والقوة القُدسية كالزيت، فإنها لصفائها وشدة ذكائها تكاد تضيء بالمعارف من غير تفكر ولا تعلم، أو تمثيل للقوة العقلية في مراتبها بذلك؛ فإنها في بدء أمرها خالية عن العلوم مُستعدة لقبولها كالمشكاة، ثم تنتقش بالعلوم الضرورية بتوسط إحساس الجزئيات بحيث تتمكن من تحصيل النظريات فتصير كالزجاجة متلألئة في نفسها قابلة للأنوار، وذلك التمكن إن كان بفكر واجتهاد فكالشجرة الزيتونة وإن كان بالحدس فكالزيت، وإن كان بقوة قدسية فكالتي يكاد زيتها يضيء لأنها تكاد تعلم ولو لم تتصل بملك الوحي والإلهام؛ الذي مثله النار من حيث إن العقول تشتعل عنه، ثم إذا حصلت لها العلوم بحيث تتمكن من استحضارها متى شاءت كانت كالمصباح، فإذا استحضرتها كانت نوراً على نور، {يَهْدِي الله لِنُورِهِ} لهذا النور الثاقب، {مَن يشاء} فإن الأسباب دون مشيئته لاغية إذ بها تمامها، {وَيَضْرِبُ الله الأمثال لِلنَّاسِ} إدناء للمعقول من المحسوس توضيحاً وبياناً، {والله بِكُلّ شَيْء عَلِيمٌ} معقولاً كان أو محسوساً ظاهراً كان أو خفياً، وفيه وعد ووعيد لمن تدبرها"[٢٤].

[٢٤] تفسير البيضاوي أنوار التنزيل وأسرار التأويل لناصر الدين البيضاوي المتوفى سنة ٦٩١ هـ، ترقيم الشاملة (٤\ ٣٨٠).

وقال الراغب: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ﴾ ٥المائدة:١٥، قوله: (قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا) أي بهذا البيان إلى طريق السلامة من التبعة (العقوبة) ممن تحرى مرضاة الله، قوله تعالى: (وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ) راجع إلى قوله: (قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ)، وقوله: (وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) راجع إلى قوله: (وَكِتَابٌ مُبِينٌ)؛ كقوله: (هُدًى لِلْمُتَّقِينَ)"[٢٥]، وقال الماوردي: "في النور تأويلان: أحدهما: محمد صلى الله عليه وسلم ، وهو قول الزجاج. الثاني: القرآن وهو قول بعض المتأخرين"[٢٦].

وقال ابن عاشور: "قَوْلُهُ: (اللَّهُ نُورُ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ) كلمة جَامِعَة لمعان جَمَّة تَتَّبِعُ مَعَانِي النُّورِ فِي إِطْلَاقِهِ فِي الْكَلَامِ.، وَالنُّورُ: حَقِيقَتُهُ الْإِشْرَاقُ وَالضِّيَاءُ.، (و) الْإِخْبَارُ بِهِ بِمَنْزِلَةِ الْإِخْبَارِ بِالْمَصْدَرِ أَوْ بِاسْمِ الْجِنْسِ فِي إِفَادَةِ الْمُبَالَغَةِ.، فَمَعْنَى: (اللَّهُ نُورُ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ) أَنَّ مِنْهُ ظُهُورَهُمَا، وَالنُّورُ هُنَا صَالِحٌ لِعِدَّةِ مَعَانٍ تُشَبَّهُ بِالنُّورِ.، فَالْإِخْبَارُ عَنِ اللَّهِ تَعَالَى بِأَنَّهُ نُورٌ إِخْبَارٌ بِمَعْنًى مَجَازِيٍّ لِلنُّورِ لَا مَحَالَةَ؛ بِقَرِينَةِ أَصْلِ عَقِيدَةِ الْإِسْلَامِ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَيْسَ بِجِسْمٍ وَلَا جَوْهَرٍ وَلَا عَرَضٍ، لَا يَتَرَدَّدُ فِي ذَلِكَ أَحَدٌ مِنْ أَصْحَابِ اللِّسَانِ الْعَرَبِيِّ؛ وَلَا تَخْلُو حَقِيقَةُ مَعْنَى النُّورِ عَنْ كَوْنِهِ جَوْهَرًا أَوْ عَرَضًا، وَأَسْعَدُ إِطْلَاقَاتِ النُّورِ فِي اللُّغَةِ بِهَذَا الْمَقَامِ أَنْ يُرَادَ بِهِ جَلَاءُ الْأُمُورِ الَّتِي شَأْنُهَا أَنْ تَخْفَى عَنْ مَدَارِكِ النَّاسِ وَتَلْتَبِسَ؛ فَيَقِلَّ الِاهْتِدَاءُ إِلَيْهَا، فَإِطْلَاقُهُ عَلَى ذَلِكَ مَجَازٌ.، وَجَعْلُ اسْمِهِ تَعَالَى النُّورَ دَالًّا عَلَى التَّنَزُّهِ عَنِ الْعَدَمِ، وَعَلَى إِخْرَاجِ الْأَشْيَاءِ كُلِّهَا عَنْ ظُلْمَةِ الْعَدَمِ إِلَى ظُهُورِ الْوُجُودِ، فَآلَ إِلَى مَا يَسْتَلْزِمُهُ اسْمُ النُّورِ مِنْ مَعْنَى الْإِظْهَارِ وَالتَّبْيِينِ فِي الْخَلْقِ وَالْإِرْشَادِ وَالتَّشْرِيعِ.، أَمَّا وَصْفُ النُّورِ هُنَا فَيَتَعَيَّنُ أَنْ يَكُونَ مُلَائِمًا لِمَا قَبْلَ الْآيَةِ مِنْ قَوْلِهِ: (لَقَدْ أَنْزَلْنا إِلَيْكُمْ آياتٍ مُبَيِّناتٍ) النُّور:٣٤، وَمَا بَعْدَهَا مِنْ قَوْلِهِ: (مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكاةٍ) إِلَى قَوْلِهِ: (يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشاءُ) وَقَوْلُهُ عَقِبَ ذَلِكَ: (وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُوراً فَما لَهُ مِنْ نُورٍ) النُّور:٤٠.، (و) لِلنُّورِ إِطْلَاقَاتٌ كَثِيرَةٌ.. فَيُحْمَلُ الْإِطْلَاقُ فِي كُلِّ مَقَامٍ عَلَى مَا يَلِيقُ بِسِيَاقِ الْكَلَامِ.، وَنلحق بِهَذِهِ الْمَعَانِي إِطْلَاقُ النُّورِ عَلَى الْإِرْشَادِ إِلَى الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ؛ وَهُوَ الْهُدَى.، فَالنُّورُ لَفْظٌ مُشْتَرَكٌ اسْتُعْمِلَ فِي مَعْنًى وَتَارَةً أُخْرَى فِي مَعْنًى آخَرَ، فَأَحْسَنُ مَا يُفَسَّرُ بِهِ قَوْلُهُ تَعَالَى: (اللَّهُ نُورُ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ) أَنَّ اللَّهَ مُوجِدٌ كُلَّ مَا يُعَبَّرُ عَنْهُ بِالنُّورِ وَخَاصَّةً أَسْبَابُ الْمَعْرِفَةِ الْحَقِّ وَالْحُجَّةُ الْقَائِمَةُ وَالْمُرْشِدُ إِلَى الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ الَّتِي بِهَا حُسْنُ الْعَاقِبَةِ.، فَيَشْمَلُ تَلْقِينَ الْعَقِيدَةِ الْحَقَّ وَالْهِدَايَةَ إِلَى الصَّلَاحِ.، (مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكاةٍ فِيها مِصْباحٌ الْمِصْباحُ فِي زُجاجَةٍ الزُّجاجَةُ كَأَنَّها كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لا شَرْقِيَّةٍ وَلا غَرْبِيَّةٍ يَكادُ زَيْتُها يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نارٌ نُورٌ عَلى نُورٍ)؛ يَظْهَرُ أَنَّ هَذِهِ الْجُمْلَةَ بَيَانٌ لِجُمْلَةِ: (وَلَقَدْ أَنْزَلْنا إِلَيْكُمْ آياتٍ مُبَيِّناتٍ) النُّور:٣٤.، وَوَقَعَتْ جُمْلَةُ: (اللَّهُ نُورُ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ) مُعْتَرِضَةً بَيْنَ هَذِهِ الْجُمْلَةِ وَالَّتِي قَبْلَهَا تَمْهِيدًا لِعَظَمَةِ هَذَا النُّورِ الْمُمَثَّلِ بِالْمِشْكَاةِ.، وَالضَّمِيرُ فِي قَوْلِهِ: (نُورِهِ) عَائِدٌ إِلَى اسْمِ الْجَلَالَةِ، أَيْ مَثَلُ نُورِ اللَّهِ، وَالْمُرَادُ بِنُورِهِ كِتَابُهُ أَوِ الدِّينُ الَّذِي اخْتَارَهُ؛ أَيْ مَثَلُهُ فِي إِنَارَةِ عُقُولِ الْمُهْتَدِينَ، فَالْكَلَامُ تَمْثِيلٌ لِهَيْئَةِ إِرْشَادِ اللَّهِ الْمُؤْمِنِينَ بِهَيْئَةِ الْمِصْبَاحِ الَّذِي حَفَّتْ بِهِ وَسَائِلُ قُوَّةِ الْإِشْرَاقِ؛ فَهُوَ نُورُ اللَّهِ لَا مَحَالَةَ، وَإِنَّمَا أُوثِرَ تَشْبِيهُهُ بِالْمِصْبَاحِ.. لِقَصْدِ إِكْمَالِ مُشَابَهَةِ الْهَيْئَةِ الْمُشَبَّهِ بِهَا بِأَنَّهَا حَالَةُ ظُهُورِ نُورٍ يَبْدُو فِي خِلَالِ ظُلْمَةٍ فَتَنْقَشِعُ بِهِ تِلْكَ الظُّلْمَةُ فِي مِسَاحَةٍ يُرَادُ تَنْوِيرُهَا.، وَالْمَثَلُ: تَشْبِيهُ حَالٍ بِحَالٍ.، فَمَعْنَى مَثَلُ نُورِهِ: شَبِيهُ هَدْيِهِ حَالُ مِشْكَاةٍ.. إِلَى آخِرِهِ.، الْمُشَبَّهَ بِهِ هُوَ الْمِشْكَاةُ وَمَا يَتْبَعُهَا، وَقَوْلُهُ: (كَمِشْكاةٍ فِيها مِصْباحٌ) الْمَقْصُودُ كَمِصْبَاحٍ فِي مِشْكَاةٍ، وَإِنَّمَا قُدِّمَ الْمِشْكَاةُ فِي الذِّكْرِ لِأَنَّ الْمُشَبَّهَ بِهِ هُوَ مَجْمُوعُ الْهَيْئَةِ.، فَلِذَلِكَ كَانَ دُخُولُ كَافِ الشَّبَهِ عَلَى كَلِمَةِ مِشْكَاةٍ دُونَ لَفْظِ مِصْبَاحٌ لَا يَقْتَضِي أَصَالَةَ لَفْظِ مِشْكَاةٍ فِي الْهَيْئَةِ الْمُشَبَّهِ بِهَا.؛ بَلْ مُوجِبُ هَذَا التَّرْتِيبِ مُرَاعَاةُ التَّرْتِيبِ الذِّهْنِيِّ فِي تَصَوُّرِ هَذِهِ الْهَيْئَةِ الْمُتَخَيَّلَةِ حِينَ يَلْمَحُ النَّاظِرُ إِلَى انْبِثَاقِ النُّورِ ثُمَّ يَنْظُرُ إِلَى مَصْدَرِهِ فَيَرَى مِشْكَاةً، ثُمَّ يَبْدُو لَهُ مِصْبَاحٌ فِي زُجَاجَةٍ، وَالْمِشْكَاةُ الْمَعْرُوفُ مِنْ كَلَامِ أَهْلِ اللُّغَةِ أَنَّهَا فُرْجَةٌ فِي الْجِدَارِ مِثْلُ الْكُوَّةِ؛ لَكِنَّهَا غَيْرُ نَافِذَةٍ (إلى الجانب الآخر)، فَإِنْ كَانَتْ نَافِذَةً فَهِيَ الْكُوَّةُ، وَلَا يُوجَدُ فِي كَلَامِ الْمَوْثُوقِ عَنْهُمْ مِنْ أَهْلِ الْعَرَبِيَّةِ غَيْرُ هَذَا الْمَعْنَى.، وَالْمِصْبَاحُ: اسْمٌ لِلْإِنَاءِ الَّذِي يُوقَدُ فِيهِ بِالزَّيْتِ لِلْإِنَارَةِ.، وَالزُّجَاجَةُ: اسْمُ إِنَاءٍ يُصْنَعُ مِنَ الزُّجَاجِ، سُمِّيَتْ زُجَاجَةً لِأَنَّهَا قِطْعَةٌ مَصْنُوعَةٌ مِنَ الزُّجَاجِ.، وَالْكَوْكَبُ.. الدُّرِّيُّ.. وَاحِدُ الدَّرَارِيِّ؛ وَهِيَ الْكَوَاكِبُ السَّاطِعَةُ النُّورِ مِثْلُ الزُّهَرَةِ وَالْمُشْتَرِي، مَنْسُوبَةً إِلَى الدُّرِّ فِي صَفَاءِ اللَّوْنِ وَبَيَاضِهِ.، وَالدُّرُّ يُضْرَبُ مَثَلًا لِلْإِشْرَاقِ وَالصَّفَاءِ.، وَقِيلَ: الْكَوْكَبُ الدُّرِّيُّ عَلَمٌ بِالْغَلَبَةِ عَلَى كَوْكَبِ الزُّهَرَةِ، وَقَرَأَ أَبُو عَمْرٍو وَالْكِسَائِيُّ دِرِّيءٍ.. مِنَ الدَّرْءِ وَهُوَ الدَّفْعُ (ربما لكونه يدفع ضوء الشمس ويعكسه).، وَجُمْلَةُ: (يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ) إِلَخْ.، وَإِسْنَادُ التَّوَقُّدِ إِلَيْهَا مَجَازٌ عَقْلِيٌّ.، وَالْإِيقَادُ: وَضْعُ الْوَقُودِ وَهُوَ مَا يُزَادُ فِي النَّارِ الْمُشْتَعِلَةِ لِيَقْوَى لَهَبُهَا، وَأُرِيدَ بِهِ هُنَا مَا يُمَدُّ بِهِ الْمِصْبَاحُ مِنَ الزَّيْتِ، وَفِي صِيغَةِ الْمُضَارِعِ عَلَى قِرَاءَةِ الْأَكْثَرِينَ إِفَادَةُ تَجَدُّدِ إِيقَادِهِ، أَيْ لَا يُذْوَى وَلَا يُطْفَأُ.، وَوَصَفَ الزَّيْتُونَةَ بِالْمُبَارَكَةِ.. (باعتبار أنها) يُسْتَنَارُ بِزَيْتِهَا.، وَقَوْلُهُ: (لَا شَرْقِيَّةٍ وَلا غَرْبِيَّةٍ) وَصْفٌ لِزَيْتُونَةٍ.، أَيْ وَسَطًا.، زَيْتُهَا أَجْوَدُ زَيْتٍ، وَإِذَا كَانَ أَجْوَدَ كَانَ أَشَدَّ وَقُودًا، وَلِذَلِكَ أُتْبِعَ بِجُمْلَةِ: (يَكادُ زَيْتُها يُضِيءُ).، وَالزَّيْتُ: عُصَارَةُ حَبِّ الزَّيْتُونِ.، تَشْبِيهُ هَيْئَةٍ بِهَيْئَةٍ.، وَذَلِكَ أَقْصَى كَمَالِ التَّشْبِيهِ التَّمْثِيلِيِّ فِي صِنَاعَةِ الْبَلَاغَةِ.، الْمُرَادُ التَّشْبِيهُ الْمُرَكَّبُ.، فَالنُّورُ هُوَ مَعْرِفَةُ الْحَقِّ.. مِنْ وَحْيِ اللَّهِ وَهُوَ الْقُرْآنُ؛ شُبِّهَ بِالْمِصْبَاحِ الْمَحْفُوفِ بِكُلِّ مَا يَزِيدُ نُورُهُ انْتِشَارًا وَإِشْرَاقًا، وَجُمْلَةُ: (نُورٌ عَلى نُورٍ).. إِيضَاحٌ أَنَّ الْهَيْئَةَ الْمُشَبَّهَ بِهَا قَدْ بَلَغَتْ حَدَّ الْمُضَاعَفَةِ لِوَسَائِلِ الْإِنَارَةِ إِذْ تَظَاهَرَتْ فِيهَا الْمِشْكَاةُ وَالْمِصْبَاحُ

---

[٢٥] الراغب الأصفهاني؛ تفسير الراغب، تحقيق د. محمد عبد العزيز بسيوني، كلية الآداب جامعة طنطا، الطبعة الأولى؛ ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م (١٤ ٣٠٤).

[٢٦] الماوردي؛ النكت والعيون، تحقيق السيد عبد المقصود عبد الرحيم، دار الكتب العلمية بيروت (١٢ ٢٢).

وَالزُّجَاجُ الْخَالِصُ وَالزَّيْتُ الصَّافِي، فَالْمِصْبَاحُ إِذَا كَانَ فِي مِشْكَاةٍ كَانَ شُعَاعُهُ مُنْحَصِرًا فِيهَا غَيْرَ مُنْتَشِرٍ فَكَانَ أَشَدَّ إِضَاءَةً لَهَا مِمَّا لَوْ كَانَ فِي بَيْتٍ، وَإِذَا كَانَ مَوْضُوعًا فِي زُجَاجَةٍ صَافِيَةٍ تَضَاعَفَ نُورُهُ، وَإِذَا كَانَ زَيْتُهُ نَقِيًّا صَافِيًا كَانَ أَشَدَّ إِسْرَاجًا، فَحَصَلَ تَمْثِيلُ حَالِ الدِّينِ أَوِ الْكِتَابِ الْمُنَزَّلِ مِنَ اللَّهِ فِي بَيَانِهِ وَسُرْعَةِ فُشُوِّهِ فِي النَّاسِ بِحَالِ انْبِثَاقِ نُورِ الْمِصْبَاحِ وَانْتِشَارِهِ فِيمَا حَفَّ بِهِ مِنْ أَسْبَابِ قُوَّةِ شُعَاعِهِ وَانْتِشَارِهِ فِي الْجِهَةِ الْمُضَاءَةِ بِهِ.. وَالْمَعْنَى: أَنَّهُ نُورٌ مُكَرَّرٌ مُضَاعَفٌ.. هَذَا التَّمْثِيلُ قَابِلٌ لِتَفْرِيقِ التَّشْبِيهِ فِي جَمِيعِ أَجْزَاءِ رُكْنَيِ التَّمْثِيلِ؛ بِأَنْ يَكُونَ كُلُّ جُزْءٍ مِنْ أَجْزَاءِ الْهَيْئَةِ الْمُشَبَّهَةِ مُشَابِهًا لِجُزْءٍ مِنَ الْهَيْئَةِ الْمُشَبَّهِ بِهَا، وَذَلِكَ أَعْلَى التَّمْثِيلِ.. وَحِفْظُ الْمِصْبَاحِ مِنَ الِانْطِفَاءِ مَعَ مَا يُحِيطُ بِالْقُرْآنِ مِنْ حِفْظِهِ مِنَ اللَّهِ بِقَوْلِهِ: (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحافِظُونَ) الْحجر:٩، وَمَعَانِي هِدَايَةِ إِرْشَادِ الْإِسْلَامِ تُشْبِهُ الْمِصْبَاحَ فِي التَّبْصِيرِ وَالْإِيضَاحِ، وَتَبْيِينُ الْحَقَائِقِ مِنْ ذَلِكَ الْإِرْشَادِ.. وَسَمَاحَةُ الْإِسْلَامِ وَانْتِفَاءُ الْحَرَجِ عَنْهُ يُشْبِهُ تَوَسُّطَ الشَّجَرَةِ بَيْنَ طَرَفَيِ الْأُفُقِ (كالشمس ساطعة في وضح النهار).. وَدَوَامُ ذَلِكَ الْإِرْشَادِ وَتَجَدُّدُهُ يُشْبِهُ الْإِيقَادَ، وَتَعْلِيمِ النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُمَّتَهُ بِبَيَانِ الْقُرْآنِ وَتَشْرِيعِ الْأَحْكَامِ يُشْبِهُ الزَّيْتَ الصَّافِيَ.. وَهَذَا يومئ إِلَى اسْتِمْرَارِ هَذَا الْإِرْشَادِ.. (يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ)؛ هَذِهِ الْجُمَلُ الثَّلَاثُ مُعْتَرِضَةٌ أَوْ تَذْيِيلٌ لِلتَّمْثِيلِ.. وَأَنَّ اللَّهَ يَضْرِبُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ مَرْجُوًّا مِنْهُمُ التَّذَكُّرُ بِهَا: فَمِنْهُمْ مَنْ يَعْتَبِرُ بِهَا فَيَهْتَدِي، وَمِنْهُمْ مَنْ يُعْرِضُ فَيَسْتَمِرُّ عَلَى ضَلَالِهِ، وَلَكِنْ شَأْنُ تِلْكَ الْأَمْثَالِ أَنْ يَهْتَدِيَ بِهَا غَيْرُ مَنْ طُبِعَ عَلَى قَلْبِهِ. وَجُمْلَةُ: (وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ) تَذْيِيلٌ لِمَضْمُونِ الْجُمْلَتَيْنِ قَبْلَهَا، أَيْ لَا يَعْزُبُ عَنْ عِلْمِهِ شَيْءٌ، وَمِنْ ذَلِكَ عِلْمُ مَنْ هُوَ قَابِلٌ لِلْهُدَى وَمَنْ هُوَ مُصِرٌّ عَلَى غَيِّهِ؛ وَهَذَا تَعْرِيضٌ بِالْوَعْدِ لِلْأَوَّلِينَ والوعيد للآخرين"[٢٧].

[٢٧] محمد الطاهر بن عاشور؛ التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر تونس؛ ١٩٨٤هـ (١١٨ \ ٢٣٠).

الحَقْل العِلمِي Scientific Field

Physics

علم الفيزياء

المَوْضُوع Subject

Photon

الفوتون

• نُصُوص مُتَعَلِّقَة Related Texts

- **﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ ١٠يونس:٥.**
- **﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا. وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا﴾ ٣٣الأحزاب:٤٥و٤٦.**
- **﴿تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُنِيرًا﴾ ٢٥الفرقان:٦١،**
- **﴿أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا. وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا﴾ ٧١نوح:١٥و١٦.**
- **نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ. فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ. رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ﴾ ٢٤النور:٣٤-٣٧.**
- **﴿وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا. وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا﴾ ٧٨النبأ:١٢و١٣.**
- **﴿وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ آيَاتٍ مُبَيِّنَاتٍ وَمَثَلًا مِنَ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ. اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ ﴿قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنْذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللَّهِ آلِهَةً أُخْرَى قُلْ لَا أَشْهَدُ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنَّنِي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ﴾ ٦الأنعام:١٩.**
- **﴿أَوَمَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا﴾ ٦الأنعام:١٢٢.**
- **﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا﴾ ٤النساء:١٧٤.**
- **﴿وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ. فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ. فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ. فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ. إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ ٦الأنعام:٧٥-٧٩.**
- **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ ٦٦التحريم:٦.**
- **﴿فَاطِرُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ. لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ ٤٢الشورى:١١و١٢.**
- **﴿وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ ٥١الذاريات:٤٩.**
- **﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ. يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ ٥المائدة:١٥و١٦.**
- **﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِلنَّاسِ وَأَمْنًا وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنْ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾ ٢البقرة:١٢٥.**
- **﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ. اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ. يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ. هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ ٩التوبة:٣٠-٣٣.**
- **﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ. وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ﴾ ٥٤القمر:٤٩و٥٠.**
- **﴿خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ سَأُرِيكُمْ آيَاتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ. وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ ٢١الأنبياء:٣٧و٣٨.**

- ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ. تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ. وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ. يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾ ١٤إبراهيم:٢٤-٢٧.